المرويات اللغوية لعلماء البصرة
في تهذيب اللغة للأزهري(ت٣٧٠هـ)
أَبْوَاب الحَاء وَالزَّاي (دراسة تحليلية)

الدكتورة

زهراء محمد سعيد شنن

قسم أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات

جامعة الأزهر - القاهرة

المرويات اللغوية لعلماء البصرة في تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ) أبواب الحاء والزاي (دراسة تحليلية)

زهراء محمد سعيد شنن
قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، جامعة الأزهر، القاهرة
البريد الإلكتروني: zahraamuhamad.32@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحثُ بالدراسةِ والتحليلِ المروياتِ اللغوية لعلماء البصرة الواردةَ في كتاب تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، وذلك في أبواب الحاء والزاي، مركزًا على الجانبين الصوتي والصرفي، ويهدف البحث إلى الكشف عن منهج البصريين في معالجة الظواهر اللغوية من خلال تتبّع ما نسبه إليهم الأزهري من مرويات صوتية وصرفية، كما يسعى البحث إلى إبراز القيمة العلمية للدرس الصوتي والصرفي عند البصريين، وبيان ما امتازت به معالجتهم من دقة منهجية، وانعكاس ذلك على توجيه المادة المعجمية عند الأزهري.

وقد اعتمد البحثُ المنهج الوصفي التحليلي، حيث جُمعت المرويات وصُنِّفت وفق الظواهر الصوتية والصرفية، ثم حُلِّلت مع مراعاة السياق اللغوي الذي وردت فيه.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

١- يُعدُّ كتاب (تهذيب اللغة) وِعاءً لغويًا مهمًا لحفظ المرويات اللغوية للبصريين، إذ نقل الأزهري روايات دقيقة عنهم متصلة بظواهر لغوية متعددة.

٢- تميَّزت مرويات البصريين بدقة السماع، والتحري في نقد الرواية، والحرص على ضبط الفروق الصوتية بين اللهجات، وهو ما اعتمده الأزهري وأثبته في معجمه.

٣- مثَّلت ظاهرة الإبدال الصوتي – في الصوامت والصوائت- محورًا بارزًا في الدراسة، وقد أظهر علماء البصرة وعيًا دقيقًا بها فأثبتوا ما صحت روايته.

٤- أظهرت الدراسة الصرفية اهتمام البصريين بالقياس الصرفي في ضبط الصيغ، وقد التزم الأزهري هذا المنهج بدقة، فوثَّق الصيغ الصرفية المعتبرة واستبعد غير الموثوق منها، مع توسيع دائرة الشاهد.

الكلمات المفتاحية: المرويات – مدرسة البصرة- تهذيب اللغة

Linguistic Narrations of the Scholars of Basrah in Tahthib Al-Lughah by Al-Azhari (d. 370 AH): An Analytical Study of the Chapters on the Letters Ha and Zay

Zahraa Muhammad Said Shanan

Department of Fundamentals of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Cairo, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: zahraamuhamad.32@azhar.edu.eg

Abstract:

This research examines and analyzes the audio narrations of the scholars of Basrah found in Tahthib Al-Lughah by Abu Mansour Al-Azhari (d. 370 AH), focusing specifically on the chapters concerning Ha and Zay, emphasizing phonetic and morphological aspects. The aim of the research is to uncover the methodology of the Basrah scholars in addressing linguistic phenomena by tracking the phonetic and morphological narrations attributed to them by Al-Azhari. The study seeks to highlight the scientific value of phonetic and morphological studies among the Basrah scholars and to demonstrate the methodological precision that characterized their analyses, as well as the implications of this on the organization of lexicon in Al-Azhari's work.

The research employed a descriptive and analytical methodology, whereby the narrations were collected and classified according to phonetic and morphological phenomena, followed by an analysis while considering the linguistic context in which they appeared. Among the key

findings of the research are: The book Tahthib Al-Lughah serves as an important linguistic repository for preserving the audio narrations of the Basrah scholars, as Al-Azhari transmitted accurate accounts connected to various linguistic phenomena. The narrations from the Basran scholars were characterized by precise listening, scrutiny in evaluating the narration, and attention to phonetic differences among dialects, which Al-Azhari adopted and documented in his dictionary. The phenomenon of phonetic substitution—both in consonants and vowels—was a prominent focus of the study, showcasing the Basran scholars' keen awareness of this phenomenon, affirming what was reliably narrated. The morphological study revealed the Basran scholars' interest in morphological analogies to regulate forms, a methodology that Al-Azhari adhered to meticulously by documenting accepted morphological forms and excluding unreliable ones, while also expanding the scope of evidence.

Keywords: Narrations, Basrah School, Tahthib Al-Lughah

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

أما بعد...

تُعدُّ الدراسات اللغوية صاحبة تراث تليد كوَّنته الحضارات الإنسانية المتعاقبة منذ بدايات التفكير اللغوي في صورة وعي لغوي، حتى غدا فكرًا منظمًا على يد الأمم السابقة من الهنود، واليونان، والرومان.

وقد أسهمت الحضارة العربية الإسلامية إسهامًا نوعيًا بارزًا في هذا التراث، تجلَّى في جهود علمائها الأوائل الذين أولوا اللغة عنايةً خاصةً؛ خدمةً للنص القرآني، وصونًا للسان العربي.

وقد تمثلت هذه الجهود اللغوية في عملية رواية اللغة، حيث جُمِعت المادة اللغوية من أفواه الفصحاء في بواديهم، ومن العلماء الثقات في مجالسهم العلمية، وبُذِلَ الجهد في سبيل حفظها وروايتها والتصنيف فيها.

وفي هذا السياق، تتضح أهمية المرويات الصوتية والصرفية التي وصلت إلينا منقولة عن العرب الفصحاء؛ إذ تُعدُّ هذه المرويات أداة أساسية في حفظ النطق العربي الأصيل، وضبط بنية الكلمة وصيغها، ورصد الفروق اللهجية، ومن أبرز المصادر التي حفظت لنا كثيرًا من هذه المرويات كتاب (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، وهو من المعاجم اللغوية الموسوعية التي جمعت بين المادة اللغوية ومعالجة الظواهر الصوتية والصرفية، مستندًا في كثيرٍ من مواده إلى مرويات علماء البصرة والكوفة وغيرهم من أئمة اللغة، وقد تجلت عناية الأزهري خاصةً بنقله عن علماء البصرة، الذين عُرفوا

بدقتهم اللغوية، مثل الأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، والليث، وسيبويه وغيرهم.

وانطلاقًا من هذا، جاءت فكرة هذا البحث، الذي يتناول المرويات اللغوية لعلماء البصرة الواردة في كتاب (تهذيب اللغة)، وذلك بهدف الوقوف على طبيعة المعالجة لديهم، والكشف عن منهجهم في النقل والتحليل، من خلال تتبع الظواهر الصوتية، كالإبدال بأنواعه، والتصحيف، والظواهر الصرفية كأبنية الأفعال، وصيغ الجموع؛ ومن ثَمَّ جاء عنوان البحث:

" المرويات اللغوية لعلماء البصرة في تهذيب اللغة للأزهري(ت٣٧٠هـ) في أبواب الحاء والزاي (دراسة تحليلية)"

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور علماء البصرة في رصد الظواهر الصوتية والصرفية وتحليلها، من خلال ما ورد من مرويات في كتاب (تهذيب اللغة) للأزهري، الذي يُعدُّ من أوثق المعاجم اللغوية، وأغزرها مادة، وأدقها توثيقًا.

كما تتجلى القيمة العلمية لهذا البحث في إعادة قراءة هذه المرويات قراءةً تحليليةً منهجيةً، تكشف عن المنهج البصري في التعامل مع هذه الظواهر، وما يتسم به من دقة السماع وحرص على التوثيق اللهجي.

ويُضاف إلى ذلك أنَّ مرويات البصريين اللغويين في هذا المعجم لم تُدرس- في حدود ما اطَّلعتُ عليه- دراسةً مستقلة، فأردت أن أُبرِز أراء المدرسة البصرية التي اعتمد عليها الأزهري، وأدرسها في ضوء المستويين الصوتي والصرفي.

الدراسات السابقة:

نظرًا لما لمعجم (تهذيب اللغة) للأزهري من أهمية بالغة في تراثنا اللغوي، فقد حَظِيَ باهتمام العديد من الباحثين، ودارت حوله دراسات لغوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:-

١- النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، إعداد:حمدي عبدالفتاح السيد، إشراف أ.د/ محمد حسن حسن جبل، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، عام ١٩٩٩م.

٢- المفاهيم الصوتية في تهذيب اللغة للأزهري في ضوء الدرس الصوتي الحديث،إعداد:حاج علي عبد القادر، إشراف أ.د/ مكي درار، رسالة دكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب والفنون- قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، عام ٢٠١٢م.

٣- ظاهرة التعاقب الصوتي في اللسان العربي عند الأزهري من خلال كتاب تهذيب اللغة، إعداد: مجدي فتحي محمد محمد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، العدد:١٨، المجلد: الثالث، نُشِر عام ٢٠١٥م.

٤- المماثلة الصوتية في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) إعداد الباحث: بشير محمود فتاح، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، العدد: ٦، المجلد: الثاني، نُشَر عام ٢٠٢٢م.

٥- لغة العامة في تهذيب اللغة للأزهري (دراسة لغوية)، إعداد: هدى السعيد إبراهيم خميس، مجلة الزهراء بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، العدد:٣٣، المجلد: ٣٣، نُشِرعام ٢٠٢٣م.

٦- الفكر اللغوي الكفوي في معجم (تهذيب اللغة) للأزهري دراسة تحليلية نقدية، إعداد: سارة طارق عبدالله السيد، إشراف أ.د / أحمد

علي محمود ربيع، رسالة دكتوراه في أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر، عام ٢٠٢٣م.

حدود البحث:

اقتصرهذا البحث على دراسة المرويات الصوتية والصرفية المنسوبة إلى علماء البصرة في الجزء الرابع من كتاب" تهذيب اللغة"، وذلك **(في أبواب الحاء والزاي)**، وقد جاء اختيار هذه الأبواب تحديدًا في إطار مشروع بحثي مشترك، شارك فيه عددٌ من الباحثين والباحثات، حيث تولى كل باحث دراسة جانب محدد من الكتاب.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ جمعتُ المرويات الصوتية والصرفية لعلماء البصرة، ثم درستُها دراسة تحليلية دقيقة.

وقد اعتمد البحث على نسخة" دار إحياء التراث العربي " بيروت – الطبعة الأولى، بتحقيق محمد عوض مرعب، بوصفها النسخة المعتمدة في هذا العمل، كما استعنتُ بعدد من المعاجم اللغوية وكتب اللغة، والدراسات اللغوية الحديثة، فضلًا عن المصادر الأصلية التي تخدم الجانب النظري والتحليلي للبحث.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على النحو الآتي :

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

التمهيد، ويشمل:

أولا: مدرسة البصرة وأعلامها ومنهجها.

ثانيًا: الأزهري ومعجمه التهذيب.

الفصل الأول: المرويات الصوتية عن علماء البصرة في تهذيب اللغة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإبدال بين الصوامت عند البصريين.

المبحث الثاني: الإبدال بين الصوائت عند البصرين.

المبحث الثالث: التصحيف عند البصريين.

الفصل الثاني: المرويات الصرفية عن علماء البصرة في تهذيب اللغة، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أبنية الأفعال بين التجرد والزيادة عند البصريين.

المبحث الثاني: الجموع عند البصرين.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم الفهارس الفنية.

التمهيـــد

أولا: مدرسة البصرة وأعلامها ومنهجها:

يقول د/ شوقي ضيف عن المدرسة البصرية:"هي التي وضعت أصول نحونا وقواعده، ومكّنت له من هذه الحياة المتصلة التي لا يزال يحياها إلى اليوم، وكل مدرسة سواها فإنما هي فرع لها، وثمرة تالية من ثمارها"(١).

لقد:"كانت مدرسة البصرة هي المدرسة الأولى، وعلى رأسها: أبو الأسود، وابن أبى إسحاق الحضرميّ، وعيسى بن عمر الثقفي، وهارون بن موسى، ثم جاء الكوفيون من بعدهم فقلّدُوهم في شيء وخالفوهم في شيء، وقامت المناظرة بين البلدين، وصار لكل منهما مذهب"(٢).

أعلام مدرسة البصرة(٣):

أول من ذُكر من أعلامها أبو الأسود الدؤلي، وتلاميذه هم الذين نشروا النحو في البصرة، وتخرج على أيديهم وأيدي تلاميذهم طبقات من أعلام النحو رفعوا بناء المذهب البصري على أُسس متينة وقواعد محكمة.

الطبقة الأولى من البصريين:

وعلى رأسهم عنبسة، فقد تعلم النحو وروى الشعر، ثم ميمون الذي رأس الناس بعد عنبسة، ثم نصر بن عاصم الليثي، الذي كان أحد القُرَّاء والفصحاء، ومن هذه الطبقة يحيى بن يعمر.

---

(١) المدارس النحوية، د شوقي ضيف ص٥ ، ط٧، دار المعارف.

(٢) المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) تح: ثروت عكاشة ص ٥٢-٥٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢ م.

(٣) من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ) ص ٣٤:٤٠ بتصرف، مكتبة الفلاح.

الطبقة الثانية من البصريين:

وفيها أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، ويمكن أن يلحق بهذه الطبقة عيسى بن عمر الثقفي مولى خالد ابن الوليد، أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعُدَّ في القراء البصريين وهو إمام في العربية والنحو، ومن أئمة البصريين الأعلام في هذه الطبقة: الخليل، وسيبويه، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبو عبيدة، ويونس بن حبيب.

منهج البحث عند مدرستي البصرة والكوفة:

"**الكوفيون** قبلوا كل ما جاء عن العرب، واعتدُّوا به، وجعلوه أصلًا من أصولهم التي يرجعون إليها، ويُقيسون عليها، لم يَعْنِهم أن يقفوا عند ما رُوي لهم من نصوص، يستوثقون منه، ويتبينون صحته، ويكثر سماعهم لأمثاله حتى يصبح جديرًا بالأخذ، موضعًا للاعتبار- لم يفعلوا ذلك-، وإنما تلَقُّوا الشواهد النادرة، وقَبِلوا الروايات الشاذة، واعتدُّوا كل ما صدر عن عربي – موثوق به أو غير موثوق، مشهود له بسلامة اللسان، أو مجهول يجوز أن يعتريه اللحن- عربيًا فصيحًا، يرجع إليه، وينسج على منواله ولو لم يقله غيره، ولم يُؤيده من العرب سواه.

أمَّا البصريون فقد تحرجوا من ذلك، وكانوا أكثر دقة، وأشد حيطة، لقد سمعوا عن العرب كثيرًا، ولكنهم لم يقبلوا كل ما سمعوا، ولم يعتمدوا كل ما رُوي لهم، ولم تقم قواعدهم على الرواية العابرة، أو البيت النادر، أو القولة النابية، إنهم أرادوا أن يضعوا أسس علم، وأرادوا لهذه الأسس أن تكون قوية، فلابد في شواهدها من أن تكون متواترة أو قريبة من التواتر، حتى ترسخ قواعدها فلا تزلزل، وحتى يقوى أساسها فلا تلين"(١).

(١) مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها، عبدالرحمن السيد، ص ١٤٥- ١٤٦، ط١، دار المعارف.

ثانيًا: الأزهري ومعجمه التهذيب:

١-التعريف بالأزهري:

اسمه وكنيته ونسبه:

هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة(١)، والأزهرى: نسبة إلى جده الأزهرى، والهروى: نسبة إلى هراة(٢) حيث ولد بها سنة ٢٨٢هـ.

"عُني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسَّع في أخبارهم"(٣).

مولده ونشأته:

ولد أبو منصور الأزهري في هراة، وذلك سنة اثنتين وثمانين ومائتين من الهجرة، وهو: "إمام عالم باللّغة والعربية، قيّم بالفقه والرّواية، سافر عن هراة في شبيبته إلى أرض العراق، وحجّ فأسرته الأعراب في طريقه، وأقام في أسرهم مدّة يرعى الإبل، ثم تخلّص ودخل بغداد، وقد استفاد من الألفاظ الغربية ما شوّقه إلى استيفائها، وحضر مجالس أهل العربية.. ثم رجع أبو منصور- رحمه الله- إلى هراة، واشتغل بالفقه على مذهب الشّافعىّ وأخذ اللغة عن مشايخ بلده"(٤).

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)ج ٤ص٣٣٤، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط ١، ١٩٧١م.

(٢) مدينة هراة: تقع الآن في أفغانستان، وهي من كبريات مدنها، وتُعد المركز الإداري لإقليم هراة الواقع في غرب البلاد قرب الحدود مع إيران وتركمانستان.

(٣) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) ج ٥ ص٣١١، دار العلم للملايين، ط ١٥، مايو ٢٠٠٢ م.

(٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)ج ٤ ص ١٧٧-١٧٨، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

شيوخه[١]:

تتلمذ الأزهري على عدد لا بأس من العلماء سواء في هراة أو ببغداد في العراق حيث ارتحل، وقد جمع العلامة الأستاذ عبدالسلام هارون شيوخ الأزهرى في بغداد وهراة، ومنهم:

١- الحسين بن إدريس بن المبارك (ت٣٠١هـ).

٢- أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ).

٣- أبو بكر بن السراج (ت٣١٢هـ).

٤- أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى (ت٣١٧هـ).

٥- إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (ت٣٢٣هـ).

٦- أبو بكر بن الأنبارى (ت٣٢٨هـ).

٧- أبو الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى الهروى (ت٣٢٩هـ).

٨- أبو محمد المزنى (ت٣٦١هـ).

منزلته العلمية وأهم مؤلفاته:

كان الأزهري: "إِمَامًا في اللُّغَة بَصيرًا بالفقه عَارِفًا بِالْمذهبِ عالي الإِسْنَاد ثخين[٢] الْوَرع كثير الْعِبَادَة والمراقبة شَدِيد الِانْتِصَار لألفاظ الشافعي متحريا في دينه"[٣].

---

(١) ينظر: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري.

(٢) رجُلٌ ثَخينٌ: رزين ثَقيلٌ فِي مَجْلسه، ينظر المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) (ث خ ن) ج٥ ص ١٦٥، تح: عبد لحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) ج٣ ص ٦٤، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، ط ٢، ١٤١٣هـ.

وقد ترك الأزهرى كتباً ومؤلفات علمية كثيرة منها[١]:

١- (معجم تهذيب اللغة) المعنِّي بالدراسة، وهو من الكتب المختارة، ظهرهذا الكتاب مطبوعًا من سنة ١٣٨٤هـ، حيث طُبع الجزء الأول بتحقيق أ/ عبد السلام هارون، ومراجعة أ/ محمد النجار، وأتمَّت لجنة التحقيق عملها في إخراج الأجزاء جميعها حتى الجزء الخامس عشرسنة ١٣٨٩هـ، كما نشرتُه دار إحياء التراث العربي اللبنانية عام ١٤١٢هـ في طبعة جديدة ومنقحة.

٢- كتاب (الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي) المعروف بتفسير أَلْفَاظ مُخْتَصر الْمُزنِيّ، مطبوع ومحقق، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، نشرته دار الطلائع، سنة ١٩٩٤م.

٣- كتاب (القراءات وعلل النحويين فيها) والمعروف "بعِلَلُ القراءات"، مطبوع ومحقق، تح:نوال بنت إبراهيم الحلوة، وطبعتُه الأولى كانت عام ١٩٩١م، ويُعرف أيضًا بمعاني القراءات للأزهري، نشره بذلك الاسم : مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، وطبعتُه الأولى كانت سنة(١٤١٢هـ-١٩٩١م).

وله كتب أخرى ذكرها العلماء ولم أقف عليها سواء مطبوعة أو مخطوطة منها[٢]:

---

(١) ينظر:(الفكر اللغوي الكفوي في معجم تهذيب اللغة للأزهري دراسة تحليلية نقدية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول اللغة، للباحثة: سارة طارق عبدالله السيد، إشراف أ.د / أحمد علي محمود ربيع، ص ١٢، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر، عام ٢٠٢٣م.

(٢) ينظر:طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)ج١ ص ٨٣، تح: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)ج١٢ ص٣٢٨، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١- التَّقْرِيب فِي التَّفْسِير. ٢- كتاب صَغِير فِي معرفَة الصُّبْح .

٣- كتاب الروح. ٤- كتاب تفسير الأَسمَاءِ الحُسْنَى.

٥- شَرْحُ ديوَانِ أَبِي تَمَّام. ٦- تفسيرُ إِصلاَحِ المنطق.

مذهبـــــه:

الأزهري معدود من بين اللغويين الذين اعتمد عليهم المتأخرون في تأليف معاجمهم، وعلى الأخص ابن منظور في لسان العرب، وقد تمتَّع الأزهري بشهرة كبيرة في علوم اللغة والفقه، وكان يميل إلى المذهب الشيعي الذي لم يكن يستطيع أن يتخلص منه حتى في مؤلفاته اللغوية"(١)، أمَّا مذهبه النَّحوي، فلم تذكره كُتب التراجم، ولم أقف عليه في مقدمة التحقيق للأستاذ/ عبد السلام هارون.

وفاتـــــه:

توفي في سنة سبعين وثلثمائة في أواخرها، وقيل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة(٢).

٢- التعريف بكتاب "تهذيب اللغة"

سبب تأليفه

يذكر الأزهري في مقدمة التهذيب أنَّ هناك أسبابًا ثلاثة دعته لتأليف معجمه، فيقول مبينًا هذه الأسباب:" مِنْهَا تَقْيِيد نكتٍ حفظتُها ووعيتُها عَن أَفْوَاه الْعَرَب الَّذين شاهدتهم وأقمت بَين ظهرانيهم سنيَّات، إِذْ كَانَ مَا أثبتَه كثيرٌ من

(١) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، ص٢٦، مكتبة الشباب.

(٢) وفيات الأعيان ج٤ ص ٣٣٥.

أئمةِ أهل اللُّغَة فِي الْكتب الَّتِي أَلّفوها، والنوادر الَّتِي جمعوها لَا ينوبُ منابَ الْمُشَاهدَة، ولَا يقوم مقَام الدُّربة وَالْعَادَة، وَمِنْهَا النَّصِيحَة الْوَاجِبَة على أهل الْعلم لجَماعَة الْمُسلمين فِي إفادتهم مَا لعلَّهم يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ "(١)، ويتابع ذاكرًا السبب الثالث:"وألفيت طلاب هَذَا الشَّأْن من أَبنَاء زَمَاننَا لَا يعْرفُونَ من آفَات الْكتب المصحَّفة المدخولة مَا عرفتُه، ولَا يميزون صحيحها من سقيمها كَمَا ميزتُه، وَكَانَ من النَّصِيحَة الَّتِي التزمتُها توخِّياً للمثوبة من الله عَلَيْهَا، أَن أنصحَ عَن لُغَة الْعَرَب ولسانها العربيّ الَّذِي نزل بِهِ الْكتاب، وَجَاءَت السّنَن والْآثَار، وَأَن أهذّبها بجهدي غَايَة التَّهْذِيب، وأدلَّ على التَّصْحِيف الْوَاقِع فِي كتب المتحاذقين"(٢).

سبب تسميته بتهذيب اللغة:

يقول الأزهري:" وَقد سمّيت كتابي هَذَا (تَهْذِيب اللُّغَة)؛ لأنِّي قصدت بِمَا جمعت فِيهِ نفْيَ مَا أَدخل فِي لُغَات الْعَرَب من الْأَلْفَاظ الَّتِي أزالَها الأغبياء عَن صيغتها، وغيَّرها الغُتم عَن سننها، فهذبت مَا جمعت فِي كتابي من التَّصْحِيف والخَطاءِ بِقدر علمي، ولَم أحرص على تَطْوِيل الْكتاب بالحشو الَّذِي لم أعرف أَصله؛ والغريب الَّذِي لم يُسنده الثِّقَات إِلَى الْعَرَب"(٣).

قيمة كتاب"تهذيب اللغة":

يقول ابن منظور عنه، في معجمه لسان العرب:" ولَم أجد فِي كتب اللُّغَة أجمل من تَهْذِيب اللُّغَة لأبي مَنْصُور مُحَمَّد بن أَحْمد الْأَزْهَرِي"(٤).

---

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت٣٧٠هـ)، ج١ ص٧، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

(٢) السابق ذاته.

(٣) السابق ج١ ص٤٥.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ) ج١ ص٧، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

وقال الشِّدْيَاق في عناية الأزهري بالقرآن والقراءات:" كَلَفَ الأزهريُّ في التهذيب بتفسير الآيات القرآنية، وليس بغريب أن يُعْنَى الأزهري بهذه الناحية، وهو الذي أَلَّفَ في غريب ألفاظ الفقهاء، وما أشد الصلة بين كتب الفقه والحديث والتفسير"(١).

منهجه:

بيَّن الأزهري في مقدمة (التهذيب) أنه سار في ترتيبه وكيفية تنظيم المفردات على منهج (كتاب العين) للخليل بن أحمد، الذي رتب معجمه وفق مخارج الحروف والأبنية ونظام التقليبات، فقال:" وعلمتُ أَنَّه لَا يتقدَّم أحدٌ الْخَلِيل فِيمَا أسّسه ورسمَه، فَرَأَيْت أَن أحكيَه بِعَيْنِه لتتأمّله وتردّد فكرك فِيهِ، وتستفيد مِنْهُ مَا بك الحاجةُ إِلَيْه"(٢).

وإذا قارنا التهذيب بالعين فنجد أنهما يتفقان في نظام التقليبات، ومراعاة الأبجدية الصوتية، وتقسيم الكلمات بحسب الكلمة من الثنائي إلى الخماسي، ويزيد الأزهري على الخليل بالإكثار من الروايات والنقل عن اللغويين"(٣).

وأهم ما يميز تهذيب اللغة(٤):

١-المنهجية العلمية في المعالجة، والدقة اللغوية، وذلك في استخدام أسلوب الضبط بالحركات أو بالحروف أو بالرسم والصورة أو بالمثال.

---

(١) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه بإشراف أ. د/ رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، ص ٢٢، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .

(٢) تهذيب اللغة ج١ ص٣٥.

(٣) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، ص٢٨، مكتبة الشباب.

(٤) ينظر: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، رسالة ماجستير للباحث حمدي أبو الفتاح السيد بدران، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م، بتصرف.

٢-حشاه بما سمعه مشافهة من الأعراب، وعَنى برواية اللغة من العلماء الأثبات المتقنين، ونفى مالم يثبت عنده.

٣-عناية المؤلف بالشواهد القرآنية والحديثية عنايةً كبيرةً فاق فيها غيره من اللغويين الذين رأينا آثارهم، والسبب في ذلك قريب واضح، يدل عليه عناية المؤلف نفسه بربط القرآن والدين باللغة.

٤-عنايتُه واهتمامه بالنوادر، وسبب هذا مخالطته للأعراب ومعايشته لهم أيام أسره.

٥-كثرة ظهور أسماء المؤلفين في النوادر في الكتاب، مثل ابن الأعرابي واللحياني وشمر وأبي زيد وغيرهم.

٦-الجديد الذى انفرد به الأزهري في معجمه عمن سبقه، وتميَّز به عليهم فكان في المواد اللغوية؛ إذ زاد على مادة العين والجمهرة كثيراً من المواد والمعاني، بل الأقوال التى تفسر لفظاً واحداً ذا معان متقاربة وربما واحدة، وصدرت من لغويين مختلفين، وفحص ألفاظه فحصاً شديداً، ونقد ألفاظ سابقيه، فصحح كثيراً من مفردات اللغة.

الفصل الأول

المرويات الصوتية عن علماء البصرة في تهذيب اللغة

مفهوم المرويات:

الرواية في اللغة:

المرويات: جمع مَرويَّة، وهي اسم مفعول من رَوَى يَرْوِي رِوَايَةً، وتدور مادة (رَوَيَ) في أصلها اللغوي حول النقل والحمل والحفظ، يقول ابن فارس:"الرَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ، فَالْأَصْلُ مَا كَانَ خِلَافَ الْعَطَشِ، ثُمَّ يُصَرَّفُ فِي الْكَلَامِ لِحَامِلِ مَا يُرْوَى مِنْهُ"(١)، ويقول الأزهري:" رَوّى فلانٌ فلَانا شِعْراً، إذا رَواه لَهُ حَتَّى حَفِظه للرِّواية عَنهُ"(٢)، وهو ما يدل على أنَّ الرواية تتضمَّن عملية النقل بالحفظ، كما جاء في كتاب الأفعال:" ورَوى الحديث والشعر رِواية حفظه وأخبر به"(٣).

أمَّا الفيومي فقد فرَّق بين الفعل الثلاثي والمضعّف، فقال:" رَوَيْتُ الْحَدِيثَ إذَا حَمَلْتَهُ وَنَقَلْتَهُ وَيُعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ رَوَّيْتُ زَيْدًا الْحَدِيثَ"(٤)، أي أنَّ الراوي لا يكتفي بالحفظ بل يُؤدي الرواية لغيره.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، (ر و ي)ج٢ ص٤٥٣، دار الفكر،١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)،تح: محمد عوض مرعب، (ر و ي) ج١٥ ص٢٢٥، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٣) كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ) ج٢ ص٦٨، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت٧٧٠هـ)، (ر و ي) ج١ ص٢٤٦، المكتبة العلمية – بيروت.

أمَّا الكفويّ فقد وسَّع مفهوم الرواية لتشمل كل ما يتناقل ويُحفظ بصرف النظر عن الزمان، فقال:" وَالرِّوَايَة: يعم حكمهَا الرَّاوِي وَغَيره على ممر الْأَزْمَان"(١).

وقد فرَّق الخليل بين من (رَوَىَ) فعليًا، ومن نُعت بكونه راوية، فقال:"فأمّا الرّجل الرّاوية فالذي قد تمّت روايته واستحق هذا النّعت استحقاقَ الاسم، وفي هذا المعنى يدخلون الهاء في نعت المذكّر، فإذا أردت وجه الفعل من غير مبالغة قلت: هو راوي هذا الشّيء"(٢)، أي أن الرواية تُصبح وصفًا ملازمًا للراوي متى تحققت فيه شروط الدقة، والكثرة، والثقة.

والرواية في الاصطلاح :

عملية جمع المادة اللغوية من أفواه الفُصحاء في بواديهم، أو من العلماء الثقات في مجالسهم العلمية، المنعقدة في حواضر العلم، وبذل الجهد في حفظها، وروايتها والتصنيف فيها"(٣).

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) ص ٤٧٩، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٢) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) (ر و ي) ج٨ ص٣١١، تح: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(٣) عرَّام بن الإصبع السَّلَمِيّ أخباره ومروياته اللغوية، عبد العزيز ياسين، ص١، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (٥٥)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

المبحث الأول

الإبدال بين الصوامت عند البصريين

الإبدال في اللغة: هو مصدر الفعل أبدلته، أي:" أَتَيْتُ لَهُ بِبَدَل"(١)، "وتبديل الشَّيْءِ أَيْضًا تَغْيِيرُهُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِبَدَلِهِ"(٢)، "وَأَبْدَلْته بِكَذَا إبْدَالًا نَحَّيْت الْأَوَّلَ وَجَعَلْت الثَّانِيَ مَكَانَهُ، وَبَدَّلْته تَبْدِيلًا بِمَعْنَى غَيَّرْت صُورَتَهُ تَغْيِيرًا"(٣).

وأمَّا في اصطلاح الصرفيين:" جعل حرف مَكَان غَيره"(٤).

بينما يُعرّفه اللغويون، على نحو أكثر دقة، فقد عرَّفه ابن جنّي بـــ:" أن يُقام حرف مقام حرف إمَّا ضرورة، وإما استحسانا وصنعة"(٥)، وعرَّفه الجرجاني:" هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل"(٦).

أولا: الإبدال بين الحاء والخاء:

تُعدُّ العلاقة الصوتية بين الحاء والخاء علاقة قوية، إذ أنَّ قُرب مخرجيهما، واشتراكهما في بعض الصفات هو ما سوَّغ وقوع الإبدال بينهما

---

(١) مقاييس اللغة (ب د ل) ج١ ص٢١٠.

(٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـــ)، (ب د ل)، تح: يوسف الشيخ محمد، ص ٣٠، المكتبة العصرية – بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـــ – ١٩٩٩م.

(٣) المصباح المنير (ب د ل) ج١ ص٣٩.

(٤) الشافية في علم التصريف، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـــ)، تح: حسن أحمد العثمان ج١ ص ١٠٩، المكتبة المكية – مكة، ط١، ١٤١٥هـــ ـــ ١٩٩٥م.

(٥) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـــ) ج١ص٨٣، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١هـــ – ٢٠٠٠م.

(٦) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـــ)، ص٧ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـــ –١٩٨٣م.

على ألسنة العرب، "فالحاءُ تخرج من وسط الحلق، والخاء من أدناه"(١)، وكلاهما صوتان حلقيان .

كما أنَّ الصوتين يشتركان في صفات الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والإصمات(٢)؛ لأجل تلك العلاقة الصوتية وقع الإبدال بينهما.

وقد ورد هذا النوع من الإبدال في تهذيب اللغة من خلال نقل الأزهري لأقوال علماء البصرة، ومن أبرز أمثلته:

١-(طحر- طخر):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي نَصر الباهليّ، قوله:" مَا عَلَيْهِ طُحْرُورٌ أَي مَا عَلَيْهِ ثوب وَكَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ طُخْرُور، وَهِي الطَّحَارِيرُ والطَّخَارِيرُ لِقَزَعِ السَّحَاب"(٣).

يظهر من هذا النص أنَّ الإبدال وقع بين الحاء والخاء في اللفظتين (طُحْرُورٌ ، طُخْرُور)، وهما مستعملتان للدلالة على المعنى نفسه، أي خفة الثوب أو عدم وجوده.

ويؤكد هذا المعنى ما ذكره ابن السِّكيت بقوله:" يُقَال: مَا عَلَيْهِ طُحْرُورٌ وَلَا طُخْرُورٌ- بِمَعْنى واحد"(٤).

---

(١) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، ج٤ ص٤٣٣، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ج١ص ٧٥-٧٦، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، وينظر: علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات، إبراهيم محمد أبو سكين، ط٢.

(٣) تهذيب اللغة (ط ح ر) ج٤ص٢٢١.

(٤) السابق (ط خ ر) ج٧ ص ١٠٦.

كما أيَّد أبو عمرو هذا الإبدال بقوله:" الطُحْرُور بالحاء والخاء: اللَطْخ من السحاب القليل"(١).

وأشار ابن منظور في لسان العرب إلى هاتين الصيغتين، موضحًا أنَّ أصلهما بالحاء، وأن تفصليهما مذكور في مادة (ط ح ر) بالحاء، فقال :"وَمَا عَلَيْهِ طُخْرُورٌ وَلَا طُحْرورٌ أَي قطْعَةٌ مِنْ خرْقة، وأَكثر ذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي طَحَرَ، بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ"(٢).

ومن خلال هذه النصوص يتضح أنَّ الإبدال بين (الحاء والخاء) يستند إلى علاقة صوتية قوية، حيث تقاربا الصوتان مخرجا وتشاركا في عدد من الصفات، مما سوغ وقوع الإبدال بينهما.

كما يظهر جليًا دور الأزهري في توثيق هذا النوع من الإبدال من خلال نقله الموثوق عن أبي نصر الباهلي- وهو من البصريين- ، مما يعكس منهجه المعتمد على الرواية الدقيقة، وهو منهج تميزت به المدرسة البصرية في دراستها للظواهر اللغوية.

٢-(لطح- لطخ):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن اللَّيْث قوله:"اللَّطْحُ قَالَ بَعضهم كاللَّطْخ إِذا جَفَّ وحُكَّ ولَم يبقَ أَثَر، قَالَ: واللَّطْحُ: كالضَّرْبِ بالْيَد"(٣).

يُفيد هذ النص أنَّ (اللطح) يشبه (اللطخ) في حال جفاف الأثر وزواله، كما يُستعمل أيضًا بمعنى الضرب الخفيف باليد، وهذا ما أكَّده ابن سِيده

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) (ط ح ر) ج٢ ص ٧٢٣، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٢) لسان العرب (ط ح ر) ج٤ ص ٤٩٨.

(٣) تهذيب اللغة (ل ط ح) ج٤ ص٢٢٣.

بقوله:"اللَّطْخُ إِذا جف وحك، وَقد لَطَحَه، ولَطَخَه، يَلْطَحُه لَطْحا: ضربه بِيَدِهِ منشورة ضربا غير شَدِيد"(١)، مما يدل على أنَّ الفعلين"لطح" و"لطخ" يتقاربان في المعنى عند العرب، ويُستعملان للدلالة على الضرب الخفيف باليد.

ويذكر صاحب شمس العلوم أنَّ (لطخه بيده) تعني ضربه، وهو نفس المعنى الذي تُفيده (لطحه)، فيقول:"لطخت الشيء بالشيء لطخاً، ولطخه بسوء: إِذا رماه به، وبعض العرب تقول: لطخه بيده: إِذا ضربه، مثل لطحه"(٢)، وهذا نص صريح في إبدال بعض العرب لحرفي (الحاء والخاء) واستعمالهما في المعنى نفسه.

ويُبرز هذا المثال ظاهرة الإبدال الصوتي بين حرفي (الحاء والخاء) نتيجة التقارب الصوتي في المخرج وبعض الصفات، وقد نقل الأزهري هذا الإبدال عن الليث، مما يدل على اعتماده على روايات بصرية دقيقة، وتُظهر هذه الروايات عناية المدرسة البصرية بتتبع الظواهر الصوتية وتوثيقها.

٣-(طَنِخَ- طَنِحَ):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن ابن دُريد قوله:"أَخْبرنِي عبد الرحمان عَن عَمه الْأَصْمَعِي قَالَ: يُقَال: طَنِحَتِ الإِبلُ إِذا سَمِنَت بِالْحَاء، وطَنِخَت بِالْخَاءِ إِذا بَشِمَت، قَالَ: وَغَيره يجعلهما وَاحِدًا. قلتُ: ولَم يُسْمَع طنح بِالْحَاء لغيره، وَأما طنخ فَمَعْنَاه اتّخم وَهُوَ صَحِيح"(٣).

---

(١) المحكم (ل ط خ) ج٣ ص٢٤١.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني(ت٥٧٣هـ) (ل ط خ) ج٩ص٦٠٥٧، تح: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر(بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٣) تهذيب اللغة (ط ن ح) ج٤ ص٢٢٧.

في هذا المثال نقل الأزهري عن ابن دريد عن عبدالرحمن عن عمه الأصمعي أنَّ (طنحت) الإبل بالحاء تعني سمنت، أي زاد شحمها، و(طنخت) بالخاء إذا بشمت، أي امتلأت حتى التخمة، وقد نقل ابن دريد عن غيره أنهما سواء في المعنى.

وتُظهر الرواية أن الفعلين (طنح، طنخ) يتقاربان صوتيا ودلاليا، فمن الناحية الصوتية كلاهما من الحروف الحلقية، ومن الناحية الدلالية يدلان على امتلاء جسم الحيوان، سواء بالسِّمنة أو بالتخمة.

وقد ورد هذا الإبدال في بعض المعاجم وكتب اللغة، وذلك كما جاء في جمهرة اللغة :" طنحت الْإِبِل وطنخت إِذا بشمت فَهِيَ طوانح وطوانخ"(١)، وكذلك في كتاب الأفعال لابن القطاع:"طنِحَت" الإبل و"طَنخِت" بالخاء أيضا بشِمت"(٢).

ويلاحظ أنّ الأزهري يُورد هذا النقل عن ابن دريد، عن عبدالرحمن، عن عمه الأصمعي، مما يُظهر اتصال السند بعالم بصري أصيل، ويُبرزاعتماد الأزهري في توثيق الظواهر الصوتية على روايات المدرسة البصرية، من خلال سلسلة من العلماء تلقوا علومهم فيها.

ثانيًا: الإبدال بين الميم والراء:

تُعد العلاقة الصوتية بين الميم والراء علاقة غير مألوفة؛ وذلك لتباعد مخرجيهما، فالميم حرف شفوي:"يخرج مما بين الشفتين(٣)، أما الراء فتخرج من:"طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مع دخوله في ظهر اللسان قليلا"(٤).

---

(١) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) (ط ن ح) ج١ ص٥٥٢، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

(٢) كتاب الأفعال ج٢ ص٣٠٠ .

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه ج٤ ص٤٣٣.

(٤) السابق ذاته .

ومن حيث الصفة فهما تشتركان في الاتصاف بالجهر والاستفال والانفتاح والزلاقة، وتختلفان في باقي الصفات[١]، مثل كون الميم حرفًا أنفيًا، بينما الراء حرف مكرر.

ولهذا، فإن الإبدال بينهما نادرًا بسبب التباعد في المخرج والصفات، ومع ذلك فقد ورد هذا النوع من الإبدال في بعض الألفاظ، منها:

(طَحُوم- طَحُور):

روى الأزهري عن الْأَصْمَعِي في تهذيب اللغة:" الطَّحُوم والطَّحُورُ: الدَّفُوعُ، وقَوْسٌ طَحُورٌ وطَحُومٌ بِمَعْنى وَاحِد"[٢].

يُوضح هذا النص أنَّ كلمتي (الطَحوم والطَحور) تستعملان بمعنى واحد للدلالة على القوس الشديدة الدفع في الرمي.

وقد جاء في جمهرة اللغة فِي وصف الْقوس وسرعتها ما يدل على ذلك، قال ابن دريد:" وَإِذا كَانَت سريعة السهْم فَهِيَ طَحور وطَحوم وطَروح وضَروح ومِلحاق ولُحُق وعَجْلَى وركَوض"[٣].

وقد ذكر ابن سيده في المخصص:"وقَوْس قَلُوع – إِذا نُزِع فِيهَا انقَلَبَتْ وطَحُوم – سريعةُ السَّهْم وطَرُوح ومَرُوح وضَرُوح ونفوح وطَحُورٌ – بعيدةٌ موقِع السَّهْم"[٤].

---

(١) الكتاب لسبوية، ج٤ص ٤٣٤-٤٣٦ بتصرف .

(٢) تهذيب اللغة (ط ح م) ج٤ ص٢٣٣.

(٣) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) ج٥ ص ٩٩، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١،١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

(٤) جمهرة اللغة، (أَبْوَاب نَوَادِر مَا جَاءَ فِي الْقوس وصفاتها عَن أبي عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى)، ج٣ ص ١٢٨٠- ١٢٨١.

يتبين من هذه النصوص أنَّ الإبدال بين الميم والراء، على الرغم من تباعد مخرجيهما واختلاف معظم صفاتهما الصوتية، قد ورد في بعض الاستعمالات اللغوية، كما في كلمتي (طحُور) و(طحُور)، اللتين وردتا مترادفتين في وصف القوس السريعة، وقد نقل الأزهري هذا النوع من الإبدال عن الأصمعي أحد علماء البصرة، مما يدل على عناية المدرسة البصرية برصد الظواهر الصوتية، حتى النادرة منها، وحرصها على توثيق التنوع الصوتي في لغة العرب.

ثالثًا: الإبدال بين اللام والنون:

يُعد الإبدال بين اللام والنون من الظواهر الصوتية التي وردت في عدد من ألفاظ العربية، وذلك لما بين الحرفين من تقارب في المخرج والصفات مما سوغ وقوع الإبدال بينهما، فاللام تخرج من:" حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية"(١)، أما مخرج النون، فقد حدده سيبويه بقوله:" ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون"(٢)، فالمخرج بين الصوتين متقارب نسبيا، كما أن كليهما يتصف بالجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والزلاقة(٣)، هذا التقارب في المخرج والصفات هو الذي سوغ الإبدال بينهما في بعض ألفاظ العرب.

وقد ورد هذا النوع من الإبدال في تهذيب اللغة من خلال نقل الأزهري لأقوال علماء البصرة، ومن أبرز أمثلته:

---

(١) سر صناعة الإعراب ج١ ص٦٠.

(٢) الكتاب ج٤ ص٤٣٣.

(٣) السابق ج٤ ص٤٣٣،٤٣٦ بتصرف.

(الدَّحِلُ- والدَّحِنُ):

روى الأزهري عن اللحيانيِّ عن أبي عمرو أحد أئمة البصرة، قوله:" الدَّحِلُ والدَّحِنُ: الخَبُّ الخَبيثُ"(١)، ونقله كذلك أبو عبيد عن الأصمعيِّ، فقال:" وَقَالَ الأُمَوِي: الدَّحِلُ: الخَدَّاعُ للنَّاس، اللِّحيَاني عَن أبي عَمْرو: الدَّحِلُ والدَّحِنُ: البَطِينُ العرِيضُ البَطن"(٢).

وقد جاء في المزهر والصحاح والمخصص ما يدل على أنَّ الكلمتين تستعملان للدلالة على الخِبّ الخبيث، أو الداهية، أو السمين، أو عريض البطن(٣)، وهو ما يُرجح حصول الإبدال بين اللام والنون.

أما ابن فارس فقد فرَّق في مقاييس اللغة بين الجذرين؛ إذ عدَّ (الدَّحْلُ) أصلًا يدل على:" تَلَجُّفٍ فِي الشَّيْءِ وَتَطَامُنٍ"(٤)، وقال:" الدَّحِلُ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ، فَيُقَالُ هُوَ الْعَظِيمُ الْبَطْنِ؛ وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى سَعَةٍ وَتَلَجُّفٍ"(٥)، ثم ذكر أنَّ (الدَّحْنُ) من باب الإبدال، وليس من الأصل، فقال:" الدَّالُ وَالْحَاءُ وَالنُّونُ لَيْسَ بِأَصْلٍ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ. يُقَالُ رَجُلٌ دَحِنٌ، وَهُوَ مِثْلُ الدَّحِلِ"(٦).

يتبين من النصوص السابقة أن الإبدال بين اللام والنون قد ورد في عدد من المعاجم العربية، مقرونًا باستخدام مترادف للكلمتين(الدحل- الدحن) سواء

---

(١) تهذيب اللغة (د ح ل) ج٤ ص٢٤٣.

(٢) السابق ذاته.

(٣) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ج١ ص٤٤١، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، الصحاح (د ح ن) ج٥ ص ٢١١١، المحكم والمحيط الأعظم (د ح ن) ج٣ ص٢٦٢.

(٤) مقاييس اللغة (د ح ل) ج ٢ ص ٣٣٢.

(٥) السابق ذاته .

(٦) السابق (د ح ن) ج ٢ ص ٣٣٣.

للدلالة على الخِبّ الخبيث أو على العريض البطن، أو على الداهية، ويُلاحظ أَنَّ هذا الإبدال قد نُقل عن أبي عمرو بن العلاء من طريق اللحيانيِّ، ونقله أيضًا أبو عبيد عن الأصمعيِّ، مما يدل على أنَّ علماء اللغة، لا سيما البصريين منهم، قد لاحظو هذا النوع من الظواهر الصوتية وسجلُّوها بدقة.

رابعًا: الإبدال بين الهمزة والباء:

يُعدُّ الإبدال بين الهمزة والباء من الإبدلات النادرة في لغة العرب؛ وذلك بسبب التباعد الكبير بين الصوتين من حيث المخرج والصفات،"فالهمزة تخرج من أقصى الحلق"(١)، بينما تخرج الباء من :" مما بين الشفتين"(٢)، ورغم هذا التباعد في المخرج، فإنَّ الصوتين يشتركان في بعض الصفات الصوتية، كالجهر، والانفتاح، والشدة، والاستفال(٣)، ويختلفان في غيرهما من الصفات، مما يجعل وقوع الإبدال بينهما قليلًا في الاستعمال العربي.

وقد ورد هذا النوع من الإبدال في تهذيب اللغة في بعض الألفاظ، منها:

(حَدَأُ-حَدَبِ):

روى الأزهري عن أبي عَمْرو، قوله:" الحَدَأُ مثلُ الحَدَبِ، حَدِئْتُ عَلَيْهِ حَدَأً مثْلُ حدِبْتُ عَلَيْهِ حدَباً أَي أَشْفَقْتُ"(٤).

يتضح من هذا النص أنَّ الكلمتين (حدأ، وحدب) تُستعملان للدلالة على الشفقة والعطف، مما يدل على وقوع الإبدال بين الهمزة والباء في الاستعمال العربي.

---

(١) ينظر: الكتاب ج٤ ص٤٣٣.
(٢) السابق ذاته.
(٣) السابق ج٤ ص ٤٣٣،٤٣٦ بتصرف.
(٤) تهذيب اللغة (ح د أ) ج٤ ص٢٤٨.

وقد وافق مختار الصحاح هذا الاستخدام، حيث ورد فيه :"(الْحَدَبُ) مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَ(الْحَدَبَةُ) بِفَتْحِ الدَّالِ أَيْضًا الَّتِي فِي الظَّهْرِ، وَقَدْ(حَدِبَ) ظَهْرُهُ مِنْ بَابِ طَرِبَ فَهُوَ (حَدِبٌ) وَ(احْدَوْدَبَ) مِثْلُهُ وَ(أَحْدَبَهُ) اللَّهُ فَهُوَ (أَحْدَبُ) بَيِّنُ (الْحَدَبِ) "(١).

ويتضح من هذا النَّص أنَّ المعاني المرتبطة بلفظ (الحدب) تدور حول الانحناء والتقوس، سواء حسيًا أو معنويًا، وهو ما يؤكد المعنى الذي أورده الأزهري في نقله عن أبي عمرو، حيث جعل الحدأ، بمعنى الحدب في الدلالة على الشفقة والعطف والانحناء.

وقد نُقل هذا الإبدال أيضًا عن أبي زيد الأنصاريِّ، فقد جاء في لسان العرب:" وَنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ أَبو زَيْدٍ فِي الحَدَأ والحَدَب"(٢).

من خلال ما سبق يتبين أنَّ الإبدال بين الهمزة والباء –على ندرته– قد ثبت في بعض الألفاظ، مثل (حدأ، وحدب) اللذين يشتركان في الدلالة على العطف والشفقة والانحناء.

وقد نُقل هذا الإبدال عن أبي عمرو بن العلاء، وأبي زيد الأنصاريَّ، وكلاهما من علماء البصرة، مما يدل على أنَّ هذا النوع من الإبدال كان معروفًا في البيئة اللغوية البصرية، إمَّا عن طريق الرواية أو عبر رصد الظواهر الصوتية وتوثيقها، مما يؤكد دور المدرسة البصرية في توثيق مظاهر الإبدال حتى النادرة منها أو غير الشائعة في لهجات العرب.

---

(١) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ) ص ٦٨، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٢) لسان العرب (ح د أ) ج١ ص٣٠١.

تعقيب:

تُعد ظاهرة الإبدال بين الصوامت من أبرز الظواهر الصوتية في اللغة العربية، وقد نشأت نتيجة لتقارب الحروف في المخرج أو الصفات، وقد أولى علماء البصرة هذه الظاهرة عنايةً كبيرة، فوثقُوا رواياتها عن فصحاء العرب، وضبطُوا وجوه استعمالها.

وقد سار الأزهري في تهذيب اللغة على نهج البصريين في هذا الباب، فاعتمد على رواياتهم، ونقل عن أعلامهم كأبي زيد، والأصمعيِّ، والليث، والباهليِّ، مستعرضًا الإبدال بين الصوامت في سياقها الصوتي والدلالي، دون إخلال بدقة الرواية أو تعدد الصيغ.

المبحث الثاني

الإبدال بين الصوائت(الحركات) عند البصريين

الحركة (vowel) هي كما عرفها (دانيال جونز): صوت مهتز(مجهور)، يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة، دون وجود عقبة تعوق خروجه، أو تسبب فيه احتكاكًا مسموعًا(١).

والحركات تنقسم إلى: حركات طويلة – وهي:(الألف، والياء، والواو)، وحركات قصيرة، وهي: (الفتحة، والكسرة، والضمة)، وقد بيَّن ابن جنّي العلاقة بينهما، فقال:" اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة"(٢).

هذا، وقد كثر وقوع التبادل بين الحركات في لغة العرب، إلا أنَّ وقوع التبادل بين الحركات الموجودة على حروف بنية الكلمة ما عدا الحرف الأخير قد يُؤدي إلى تغيير المعنى المعجميّ، وقد لا يعدو في بعض الحالات أن يكون مظهرًا لاختلاف اللهجات أو حالة من حالات الإبدال التي لها مسوغاتها الخاصة بها"(٣).

---

(١) علم الصوتيات، عبد العزيز علام، عبدالله ربيع محمود ص ١٨٥، مكتبة الرشيد، الرياض، ط ١٤٣٠،٣هـ – ٢٠٠٩م.

(٢) سر صناعة الإعراب ج١ ص٣٣ .

(٣) مقدمة في علم أصوات العربية، عبدالفتاح عبد العليم البركاوي ص ١٤٧، ط ٣، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤م.

وقد ورد هذا النوع من الإبدال في تهذيب اللغة من خلال نقل الأزهري لأقوال علماء البصرة، ومن أبرز أمثلته:

أولا: الإبدال بين الفتح والضم:

(حَزَنٌ- حُزْنٌ):

ورد في تهذيب اللغة أنَّ للفظ (حزن) لغتين عند العرب، حيث قال الليث:" لِلْعَرَب فِي الحُزْن لُغَتَان، إِذا ثَقَلُوا فَتَحُوا، وَإِذا ضَمُّوا خَفَّفُوا، يُقَال: أَصَابَه حَزَنٌ شَدِيد وحُزْنٌ شَدِيد"(١).

كما روى الأزهري عن يُونُس عَن أبي عَمْرو قوله:" إِذا جَاءَ الحَزَنُ مَنْصُوباً فَتَحُوا، وَإِذا جَاءَ مَرْفُوعا أَو مكسوراً ضَمُّوا الْحَاء"(٢).

يتبين من هذين النقلين أنَّ الأزهري قد وثَّق في تهذيب اللغة ظاهرة صوتية دقيقة، تتمثل في الإبدال بين الفتح والضم في أول كلمة (حزن) الذي تدل في أصلها اللغوي على:" خُشُونَةُ الشَّيْءِ وَشِدَّةٌ فِيهِ"(٣).

وقد أكدت المعاجم اللغوية هذا الإبدال، فقد ذكر الأصفهاني، في معجمه أنَّ:" الحُزْن والحَزَن: خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغمّ، ويضادّه الفرح"(٤)، وجاء في الصحاح:"الحُزْنُ والحَزَنُ: خلاف السرور"(٥)،

---

(١) تهذيب اللغة (ح ز ن) ج٤ ص ٢١١-٢١٢.

(٢) السابق ذاته.

(٣) مقاييس اللغة (ح ز ن) ج٢ ص ٥٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ) ص ٢٣١، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

(٥) الصحاح (ح ز ن) ج٥ ص ٢٠٩٨.

كما ورد في مختار الصحاح:"(الْحُزْنُ) و(الْحَزَنُ) ضِدُّ السُّرُورِ وَقَدْ (حَزِنَ) مِنْ بَابِ طَرِبَ وَ(حُزْنًا) أَيْضًا فَهُوَ (حَزِنٌ) وَ (حَزِينٌ)" (١).

أما ابن دريد فقد أثبت هاتين اللغتين الفصيحتين في كتابه الاشتقاق، إذ قال:"والحُزْن والحَزَن واحد، حزِنَ يحْزَن حَزَنا فهو حزينٌ، وحزَنَه الأمر فهو محزون وأحزنه، لغتان فصيحتان"(٢).

ويتجلى من هذا المثال دقة منهج الأزهري في توثيق الظواهرالصوتية، إذ اعتمد على روايات أعلام البصريين، أمثال الليث، وأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وهم من أبرز علماء مدرسة البصرة، المعروفين بتحقيقهم واستقرائهم الواسع للهجات العربية.

ويظهر هذا التوثيق عناية البصريين بدراسة الفروق الصوتية الدقيقة ، مما أسهم في إثراء الدرس الصوتي العربي الأصيل.

ثانيًا: الإبدال بين الفتح والكسر:

(يَنْحَتْ – ينْحِتُ):

ورد في تهذيب اللغة عن الليث، قوله:" النَّحْتُ نَحْتُ النَّجَّار الْخشب، يُقَال هُوَ يَنْحَتْ وينْحِتُ لُغَتَان وجَمَلٌ نَحِيتٌ قد انْحَتَّت مَنَاسِمُه"(٣).

ويفهم من هذا النص أنَّ الفعل المضارع (يَنْحت) قد ورد بصيغتين: بالفتح والكسر، وكلتاهما صحيحتان ومستعملتان في لسان العرب، وقد أثبت الليث – وهو من أعلام مدرسة البصرة – هاتين اللغتين في سياق واحد، مما يعكس دقة تسجيله للظواهر الصوتية.

---

(١) مختار الصحاح ص ٧٢ .

(٢) الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون ص ١٠٠، مكتبة الخانجي – القاهرة / مصر – ط٣ .

(٣) تهذيب اللغة (ن ح ت) ج٤ ص٢٥٥.

وقد ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة أن أصل مادة (ن ح ت) يدل:" عَلَى نَجْرِ شَيْءٍ وَتَسْوِيَتِهِ بِحَدِيدَةٍ"(١).

وقد أكدت المعاجم اللغوية هذا الإبدال، فقد جاء في شمس العلوم ما يؤكد وجود اللغتين مع الترجيح، فقيل:" ينْحَت: لغة في ينحِت، والكسر أفصح"(٢)، وهذا تصريح بتعدد اللغتين، مع تفضيل الكسر من جهة الفصاحة، أو كثرة الإستعمال.

وقد صرح الجوهري برواية الكسر دون الفتح، فقال:"نَحَتَهُ يَنْحِتُهُ بالكسر نَحْتاً، أي براه"(٣)، مما يدل على ميل إلى الاقتصار على الأفصح أو الأشيع في الاستعمال.

مما سبق يتبين أنَّ الأزهري قد نقل في تهذيب اللغة ظاهرة الإبدال بين الفتح والكسر في عين الفعل المضارع، معتمدًا على رواية الليث، الذي كان دقيقًا في نقل اللهجات وتنوعها، وقد جاءت المعاجم اللغوية لتؤيد هذا الإبدال، مؤكدة صحة اللغتين، مع ميل بعضها إلى تفضيل الكسر، إمَّا لفصاحته، أو لكثرة الاستعمال.

ثالثًا:التحريك والإسكان:

(حَرَد- حَرْد):

ورد في تهذيب اللغة أنَّ أبا العباس قال:" قَالَ أَبُو زيد والأصمعي وَأَبُو عُبَيدة: الَّذِي سُمِع من العَرب الفُصَحاء فِي الغَضَب: حَرِد يَحْرَدُ حَرَداً بتحريك الرَّاء"(٤)، ثم أضاف:" وسألتُ ابنَ الأعْرابي عَنْهَا فَقَالَت: صَحِيحَة، إِلَّا أَنّ

(١) مقاييس اللغة (ن ح ت) ج٥ ص ٤٠٤.
(٢) شمس العلوم ج١٠ ص ٦٥٢١.
(٣) الصحاح (ن ح ت) ج١ ص ٢٦٨.
(٤) تهذيب اللغة (ح ر د) ج ٤ ص ٢٣٩.

المُفَضَّل أَخْبَرَني أَنّ من العَرَب من يَقُول: حَرِدَ حَرَداً وحَرْداً، والتّسْكِينُ أَكثر، والأخْرَى فَصِيحة، قَالَ وقلَّما يلْحَنُ النَّاسُ فِي اللُّغة"(١).

يُلاحظ في هذا الموضع اتفاق أئمة البصرة الثلاثة، وهم: أبو زيد، والأصمعي، وأبو عبيدة على أنَّ ما سُمع من العرب الفصحاء في معنى الغضب (حَرِد يَحْرَدُ حَرَداً) بفتح الرَّاء في المصدر، وهي صيغة توافق القياس الصرفي (فَعَلَ – يَفْعَلُ– فَعَلًا)، وقد وافقهم ابن الأعرابي– وهو من علماء الكوفة – على فصاحتها، غير أنه أشار أنَّ التسكين أكثر ورودًا في الاستعمال.

وقد اختلفت المعاجم اللغوية في توجيه هاتين الصيغتين، فابن دريد يرى أن الغضب يُعبرعنه بلفظ (حَرْد) بسكون الراء، ويُعدَّ التحريك خطأً، إذ يقول:"والحرد: الْقَصْد للشَّيْء بتسكين الرَّاء يُقَال: حردت نَحوه حردا إِذا قصدته.... والحرد أَيْضا بِسُكُون الرَّاء: الْغَضَب وتحريكها خطأ"(٢).

بينما جمع الجوهرى بين الوجهين، فقال:" حَرَدَ يَحْرِدُ بالكسر حَرْداً: قَصَدَ، تقول: حَرَدْتُ حَرْدَكَ، أي قصدت قصدك"(٣)، ثم ذكر أنَّ الحرد:" بالتحريك: الغضب... وقال ابن السكيت: وقد يحرك"(٤)، مما يدل على وجود الصيغتين، وإن كان السكون هو الأشهر.

أما ابن الأنباري، فقد رجَّح الفتح، واعتبره الأكثر استعمالا في كلام العرب، إذ قال:" قد حرد الرجل حَرَداً، بفتح الراء في الحرد"(٥)، ثم أشار إلى أن بعض العرب يقول:" قد حَرِدَ الرجل حَرْداً، بتسكين الراء: إذا غضب"(٦).

---

(١) تهذيب اللغة (ح ر د) ج٤ ص٢٣٩.
(٢) جمهرة اللغة (ح ر د) ج١ ص ٥٠٠–٥٠١.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ح ر د) ج٢ ص٤٦٤.
(٤) السابق ذاته.
(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ج ١ ص ٤٤٥، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢.
(٦) السابق ذاته.

مما سبق يتبين أن للمصدر(حردا) لغتين فصيحتين: الأولى بالفتح، وهي الموافقة للقياس الصرفي، وتُعد الأصل، والثانية بالسكون، وهي الأخف نطقًا، والأكثر شيوعًا في الاستعمال.

ويُعد هذا المثال مظهرًا من مظاهر التنوع اللهجي، إذ نجد أنَّ أئمة البصرة يثبتون الفتح، وهو ما يوافق القياس–، في حين يُقر ابن الأعرابي – وهو كوفي– بالتسكين ويشير إلى كثرة وروده في كلام العرب، مع فصاحة الوجهين.

وهذا التنوع اللهجي يُسهم في إثراء الفصحى، ويُؤكد سعتها وتنوعها، مع بقاء الأصل القياسي، ويؤكد أثر علماء البصرة في الحفاظ على الصيغ القياسية.

٢- الذِّبَحَة والذِّبْحة والذُّبْحة:

ورد في تهذيب اللغة عن أبي عبيد عَن الْأَصْمَعِي قَوله:" الذُّبْحةُ بتسْكِين الْبَاء: وَجَعٌ فِي الْحَلْق، وَأما الذُّبَحُ فَهُوَ نَبْتٌ أَحْمَرُ"(١)، ويستدل على هذا المعنى بما جاء في الحديث الشريف:" أنَّ رسولَ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَوَى أَسْعَدَ بنَ زُرارةَ فِي حَلْقِه من الذُّبْحَةِ، وَقَالَ: لَا أَدَعُ فِي نَفسِي حَرَجاً من أَسْعد"(٢)، وفي السياق ذاته أورد أَبُو زَيْد أنَّ:" الذَّبَحَةُ والذِّبَحَةُ لهَذَا الدّاءِ وَلم يعْرِفْه بِإِسْكَان الْبَاء"(٣).

يُعدُّ لفظ (الذبحة) من الألفاظ التي وردت بصيغ متعددة في المعاجم العربية، حيث وقع فيها الإبدال الصوتي بين الفتح والضم في الحرف الأول(الذال) ، وفي الحرف الثاني وردت (الباء) تارة بالفتح وتارة بالسكون، وقد

(١) تهذيب اللغة (ذ ب ح) ج ٤ ص ٢٧٢.

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ص ٦٥، رقم ١٦٦٦٩ ، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

(٣) تهذيب اللغة (ذ ب ح) ج ٤ ص ٢٧٢.

اختلفت المعاجم اللغوية في توجيه هذه الصيغ وإثباتها، ففي جمهرة اللغة، يقول ابن دريد:" والذبحة بِفَتْح الْبَاء وتسكينها: دَاء يُصِيب الْإِنْسَان فِي حلقه"(١)، وهو بذلك قد أثبت الوجهين فتح الباء وتسكينها.

أما ابن سيده، فقد وسَّع دائرة المعاني في محكمه، فقال:"والذِّبَحَةُ والذُّبَحةُ والذُّبْحةُ: دم يخنق الْإِنْسَان فيقتله، وَقيل: الذُّبَحَةُ وجع الْحلق كَأَنَّهُ يُذْبَحُ"(٢).

وفي مختار الصحاح ورد:"(الذُّبَحَةُ) بِوَزْنِ الْهُمَزَةِ وَجَعٌ فِي الْحَلْقِ قَالَهُ أَبُو زَيْدٍ، وَالْعَامَّةُ تُسَكِّنُ الْبَاءَ"(٣)، ثم أضاف:" قُلْتُ: الذُّبْحَةُ فِي الدِّيوَانِ بِسُكُونِ الْبَاءِ، وَنَقَلَ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ بِسُكُونِ الْبَاءِ، وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ بِفَتْحِهَا"(٤).

من خلال ما سبق يتبين أن لكلمة (الذبحة) ثلاث صيغ فصيحة:(الذَّبحة: بفتح الذال والباء، الذِّبَحَة: بكسر الذال وفتح الباء، الذُّبْحة: بضم الذال وتسكين الباء)،والأخيرة هي الأكثر ورودًا في كتب اللغة، وهي التي أثبتها الأصمعي، في حين لم يثبتها أبو زيد، ومال إلى الفتح فقط، أو إلى الكسر دون التسكين، وكلاهما من علماء البصرة مما يعكس تعددا في البيئات الصوتية التي اعتمد عليها كلًا منهما، ويؤكد هذا التفاوت أنَّ البصريين كانوا يعنون عناية بالغة بجمع المرويات الصوتية من أفواه العرب الفصحاء.

تعقيب:

تُظهر الأمثلة المدروسة في هذا المبحث أنَّ ظاهرة الإبدال بين الصوائت(الحركات) كانت محل عناية دقيقة لدى علماء البصرة، إذ لم تقتصر معالجتهم لها على الرصد، بل قامت على منهج يجمع بين الرواية والتحقيق، فقد

(١) جمهرة اللغة (ذ ب ح) ج١ ص ٢٧٣.
(٢) المحكم (ذ ب ح) ج٣ ص ٢٩٢.
(٣) مختار الصحاح ص١١١.
(٤) السابق ذاته.

فرقوا بين الصيغ اعتمادًا على ما تُقرره الرواية الفصيحة، مع مراعاة مبدأ التخفيف والقياس.

فعند الإبدال بين الفتح والكسر، كما في (يَنْحَت، يَنْحِت) أقرّوا الوجهين دون إنكار، مستندين إلى ما سُمع من العرب الفصحاء.

أما في التحريك والإسكان، كما في(حَرَدا – حَرْدا) فقد أثبتوا اللغتين اعتمادًا على الرواية، حيث تُعدُّ الأولى (بالفتح) موافقة للقياس الصرفي وهي الأصل، في حين أنَّ الثانية (بالسكون) أخف نطقًا وأكثر شيوعًا في الاستعمال، وهذا النوع من الأبدال بين الصوائت يُسهم في إثراء الفصحى، ويُؤكد سعتها وتنوعها، مع بقاء الأصل القياسي محفوظًا، كما يبرز أثر علماء البصرة في الحفاظ على الصيغ القياسية.

المبحث الثالث

التصحيف عند البصريين

التصحيف والتحريف من أخطر الآفات التى تُبتلى بها العلوم عامة، وعلوم الدين واللغة خاصة، إذ الإصابة بهما تُغير المراد من الكلام، بل ربما تقلبه فيُعطي عكس المعنى المراد، وقد تنبه الأزهري – رحمه الله – إلى هذا الخطر، فلم يمر عليه دون التنبيه وبيان وجه الحق في (١).

وَالتَّصْحِيفُ في اللغة:"تَغْيِيرُ اللَّفْظِ حَتَّى يَتَغَيَّرَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنْ الْمَوْضِعِ، وَأَصْلُهُ الْخَطَأُ يُقَالُ: صَحَّفَهُ فَتَصَحَّفَ أَيْ غَيَّرَهُ فَتَغَيَّرَ حَتَّى الْتَبَسَ"(٢).

وفي اصطلاح العلماء: "تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورها على ما هي عليه"(٣).

وأصل التصحيف: "أن قومًا كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء، فكان يقع فيما يروونه التغيير"(٤).

والتصحيف عند اللغويين على قسمين(٥):

١- تصحيف نظر: وأكثر ما يقع في الأحرف المتشابهة رسمًا إذا لم تعجم، كالباء والتاء والثاء والنون.

٢- تصحيف السمع: فأكثر ما يقع في الأحرف المتقاربة صفة أو مخرجًا، كالهمزة، والهاء، والباء والميم.

---

(١) ينظر: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري.

(٢) المصباح المنير (ص ح ف) ج١ ص ٣٣٤.

(٣) ينظر: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري.

(٤) دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ) ص٢٣٦ بتصرف يسير، دار العلم للملايين، ط ١، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

(٥) السابق ص٢٣٦،٢٣٧.

ومن أمثلة التصحيف التي وردت في تهذيب اللغة من خلال نقل الأزهري لأقوال علماء البصرة، ما يلي:

١-(الاحتزال –الاحتزام- الاحتزاك):

نقل الأزهري عن الليث قوله:" الاحتزال هُوَ الاحتزام بالثَّوْب"(١)، وقد أنكر الأزهري هذا الاستعمال، وعدَّه تصحيفًا، فقال:" هَذَا تَصْحِيف، وَالصَّوَاب الاحتزاك بِالْكَاف، هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيد عَن الْأَصْمَعِي فِي بَاب ضروب اللُّبْس، وَأَصله من الحَزْكِ والحَزْق، وَهُوَ شِدَّةُ المَدِّ والشَّدِّ "(٢).

يتضح من كلام الأزهري دقة ملاحظته، إذ أنكر على الليث استعمال كلمة الاحتزال باللام، في معنى الاحتزام بالثوب وعدَّ ذلك تصحيفاً والصواب عنده الاحتزاك بالكاف، وقد استند في تصويبه إلى أمرين: الأول: الاشتقاق الدلالي، إذ رجع بالكلمة إلى أصلها اللغويّ الدالُّ على الشَّدة، والثاني: الرواية الموثوقة عن أَبي عُبَيد عَن الْأَصْمَعِيّ، وكلاهما من أعلام البصريين المعروفين بدقتهم في جمع اللغة وتمحيصها.

ولمعرفة سبب حدوث هذا التصحيف لا بد من استعراض الدلالة اللغوية للألفاظ الثلاثة.

تدل مادة (ح ز ل) في اللغة على:" الارتِفاع"(٣)، كما في قولهم:" احْزَأَلَّ، إِذَا ارْتَفَعَ، وَاحْزَأَلَّتِ الْإِبِلُ عَلَى مَتْنِ الْأَرْضِ فِي السَّيْرِ: ارْتَفَعَتْ، وَاحْزَأَلَّ الْجَبَلُ: ارْتَفَعَ فِي السَّرَابِ"(٤)، وهي دلالة بعيدة عن معنى الشدّ أو الحزم.

---

(١) تهذيب اللغة (ح ز ل) ج٤ ص ٢١٠.
(٢) السابق ذاته.
(٣) العين (ح ز ل) ج٣ ص١٥٨.
(٤) مقاييس اللغة (ح ز ل) ج٢ ص ٥٣.

أمَّا مادة (ح ز م) فتدل على:" شَدُ الشَّيْءِ وَجَمْعُه"(١)، يقال:" حزمت الشئ حزما، أي شددته"(٢)، "ومنه حَزْمُ الدابة بالحزام"(٣)، وهي دلالة أقرب إلى معنى الاحتزام.

أما مادة (ح ز ك) التي جاء منها (الاحتزاك) فتدل على الحزم والشدُّ كذلك، كما في قولهم: "وحَزَكه بِالْحَبْلِ يَحْزِكه: حَزَمه وَشَدَّهُ "(٤)، وهو ما يتفق مع معنى الاحتزام بالثوب، قال الفراء:" وحَزَكه وحَزَقَهُ إذَا شدّه بحبلٍ جَمَع بِهِ يَدَيْهِ ورِجْلَيْه"(٥).

يتبين من ذلك أن (الاحتزام) و(الاحتزاك) متقاربان في الدلالة، في حين أنَّ (الاحتزال) بعيد عن هذا السياق.

وقد أيدَّ السيوطي ما ذهب إليه الأزهري، فنقل عن أبي عمرو الشيباني قوله:" الاحتزال: الاحتزام بالثوب، وهو باللام غلط، إنما هو الاحتزاك "(٦)، مما يُعزز صحة التصويب الذي رجَّحهُ الأزهريّ.

أما ابن فارس، فاعتبر الأمر من باب الإبدال، فقال:"الْحَاءُ وَالزَّاءُ وَالْكَافُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ أُرَاهَا مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ أَصْلًا، وَهُوَ الِاحْتِزَاكُ، وَذَلِكَ الِاحْتِزَامُ بِالثَّوْبِ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْكَافُ بَدَلَ مِيمٍ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الزَّاءُ بَدَلًا مِنْ بَاءٍ وَأَنَّهُ الِاحْتِبَاكُ "(٧).

---

(١) تهذيب اللغة (ح ز م) ج٢ص٥٣.
(٢)الصحاح (ح ز م) ج٥ ص ١٨٩٨.
(٣) شمس العلوم (ح ز م) ج٣ ص ١٤٣٠.
(٤) لسان العرب (ح ز ك) ج١٠ ص٤١١.
(٥) تهذيب اللغة (ح ز ك) ج٤ ص ٥٨.
(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج٢ ص٣٢٩.
(٧) مقاييس اللغة (ح ز ك) ج٢ ص ٥٣.

في حين تردد الفيروز آبادي، فقال:" احْتَزَل: احْتَزَمَ بالثَّوبِ، أَو الصَّوابُ: احْتَزَكَ بِالْكَاف"(١)، ويُفهم من استخدامه لفظ (الصواب)عند ذكر (الكاف) ميله إلى رأي الأزهري، وإن لم يُصرح بذلك.

يتبين مما سبق أن الليث قد وقع في تصحيف لفظ (الاحتزاك)، فحرَّف الكلمة إلى (الاحتزال)، وهو تحريف غيَّر دلالتها وأخرجها عن معناها الأصلي، فجاء الأزهري وصوَّب هذا التصحيف، معتمدًا على النقل الصحيح والاشتقاق الدلالي، وقد أيدَّه في هذا التصويب عدد من كبار علماء اللغة، كالسيوطي وأبي عمرو الشيباني، مما يبرز عمق العناية التي أولاها البصريون للضبط اللغوي وتوثيق المرويات، ويظهر أثرهم البالغ في تنقيح اللغة من التحريف والتصحيف.

٢-(حَرَتَ- خَرَتَ):

نقل الأزهري عن الليث قوله :" حَرَتَ الشَّيْء يَحْرُتُه حَرْتاً وَهُوَ قَطْعُك إيّاه مستديراً كالفَلْكة"(٢)، وجعل من:" المحْرُوتُ: أَصْلُ الأُنْجُذَانِ"(٣)، وقد أنكر الأزهري هذا النقل، وقال:" وَلَا أَعْرِفُ مَا قَالَ الليثُ فِي الحرْتِ أَنه قَطْعُ الشَّيْء مُسْتَدِيراً، وأَظُنُّه تَصْحِيفاً: والصَّوابُ خَرَتَ الشيءَ يَخْرُتُه خَرْتاً بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة: لأنَّ الخُرْتَةَ هِيَ الثَّقْبُ المُسْتدير"(٤).

يفهم من هذا النص أن الأزهري قد أنكر على الليث استخدام كلمة (الحرت) في الدلالة على القطع المُسْتَدِير، حيث رأى أن كلمة (حَرَتَ) غير مناسبة دلاليًا في سياق الدلالة على القطع المستدير، وهو ما يتنافى مع المعنى المعروف للكلمة في كتب اللغة، مما يدل عى وقوع تصحيف في النقل، حيث استبدلت الخاء بالحاء.

---

(١) تاج العروس (ج ز ب ل) ج٢٨ ص ٢٩٦.
(٢) تهذيب اللغة (ح ر ت) ج٤ص٢٥٤.
(٣) السابق ذاته.
(٤) السابق ذاته.

ولتبيين وجه الصواب في هذا؛ لا بد من مراجعة المعاني المعجمية لكلًا من (حَرَتَ)، و(خَرَتَ).

تدل مادة (ح ر ت) في اللغة على:" الدَّلْك، يُقَالُ حَرَتَهُ حَرْتًا، إِذَا دَلَكَهُ دَلْكًا شَدِيدًا"(١)، ويقول ابن دريد:" والحرت: الحك الشَّديد حرته يحرته حرتا"(٢).

ومن مجمل هذه الدلالات يتبين أن مادة(ح ر ت) تدور حول معاني الدلك والحك الشديد، ولا علاقة لها بالقطع المستدير الذي أشار إليه الليث.

أما مادة (خ ر ت) فتدل في اللغة على:" تَثَقُّبٍ وَشِبْهِهِ"(٣)، يقول الخليل:" الخُرْت: ثقبة الإبرة والحلقة والفأس ونحوه، وجمعه خروت"(٤)، وفي الجمهرة ، يقول ابن دريد:" الخرت: الثقب فِي الْأذن والإبرة وَغَيرهمَا، وَكَذَلِكَ خرت الفأس: ثقبها وخرتها أَيْضا"(٥).

يتبين مما سبق أن مادة (خ ر ت) تدل على الثقب الدائري أو المستدير، وهو ما يتفق تمامًا مع وصف الليث:" قَطْعُك إيّاه مستديراً كالفَلْكة"(٦)، مما يُؤكد أنَّ اللفظة الصحيحة في السياق هي(خَرَتَ) بالخاء، لا (حَرَتَ) بالحاء.

ومن ثمَّ يتضح أنَّ الليث قد وقع في تصحيف لفظ (خَرَتَ) فحُرِّف إلى (حَرَتَ)، مما أخلَّ بالدلالة وغيَّر المعنى، فجاء الأزهري فصوَّب الكلمة وردَّها إلى أصلها الصحيح، مستندًا في ذلك إلى الاشتقاق الدلالي، وهو ما يعكس حرص الأزهري على ضبط اللغة وتصويب رواياتها.

---

(١) مقاييس اللغة (ح ر ت) ج٢ص ٤٩.
(٢) جمهرة اللغة (ح ر ت) ج١ص ٣٨٦.
(٣) مقاييس اللغة (خ ر ت) ج٢ص١٧٥.
(٤) العين (خ ر ت) ج٤ص ٢٣٦.
(٥) جمهرة اللغة (خ ر ت) ج١ص ٣٣٨.
(٦) تهذيب اللغة (ح ر ت) ج٤ص٢٥٤.

٣-(احْفَاظَّت- اجْفَاظَّت):

ذكر الليث في تهذيب اللغة أنَّ:" احْفَاظَّت الجِيفَةُ إِذا انْتفَخَت"[١]، وقد أنكر الأزهري هذا الاستعمال، وعدَّه تصحيفًا منكرًا، فقال:" هَذَا تَصْحِيف مُنكر، وَالصَّوَاب اجْفَأَظَّت بِالْجِيم"[٢]، ثم عضدَّ تصويبه بنقل موثوق عن سَلَمَةُ عَن الْفراء قَالَ فيه:" الجَفِيظُ: الْمَقْتُول المُنْتَفِخُ بِالْجِيم"[٣]، وأضاف الأزهري أنه وجد هذه الرواية:" فِي (نوادِر ابْن بُزُرج) لَهُ بِخط أَبي الهيْثَمِ الَّذِي عَرفته لَهُ اجْفَأَظَّت بِالْجِيم، والحَاء تَصْحيف"[٤]، ثم تعقب الليث قائلًا:" وَقد ذكر اللَّيْثُ هَذَا الحرفَ فِي كتَابِ الْجِيم فَظَنَنْتُ أَنه كَانَ مُتَحَيراً فِيهِ فَذكره فِي موضِعين"[٥].

في هذا المثال رفض الأزهري رواية الليث (احْفَاظَّت) بالحاء، وعدَّها تصحيفًا، ورجح أنَّ الصواب (اجْفَاظَّت) بِالْجِيم، مستندًا في ذلك إلى شواهد لغوية موثوقة، كرواية الفراء، وخط أبي الهيثم، إضافة إلى ملاحظة اضطراب الليث نفسه في إدراج الكلمة ضمن مادتين مختلفتين، وهو ما يعكس تردده في ضبطها.

ولبيان وجه التصحيف، لابد من الوقوف على دلالة كلا من مادتي (ح ف ظ)، و(ج ف ظ) .

تدل مادة (ح ف ظ) في اللغة على :" عَلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ، يُقَالُ حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا"[٦]،" أي حَرَسْتُه، وحَفِظْتُهُ أيضاً بمعنى استظهرته"[٧]، و:"الحِفْظ: نقيض النِّسيان، وهو التَّعاهدُ وقلّة الغَفْلة"[٨].

---

(١) تهذيب اللغة (ح ف ظ) ج٤ص٢٦٦.
(٢) السابق ذاته.
(٣) السابق ذاته.
(٤) السابق ذاته.
(٥) السابق ذاته.
(٦) مقاييس اللغة (ح ف ظ) ج٢ص٨٧.
(٧)الصحاح (ح ف ظ) ج٣ ص ١١٧٢.
(٨) العين (ح ف ظ) ج٢ ص١٩٨.

ومن مجمل هذه الدلالات يتبين أن مادة (ح ف ظ) تدور حول العناية والحراسة، والتعاهد وقلة الغفلة، ولا دلالة لهذه المادة على الانتفاخ أو التضخم الذي يدل عليه السياق، مما يؤكد بُعد هذه المادة دلاليًا عن المراد .

أما مادة (ج ف ظ) فتدل في اللغة على الانتفاخ في المقتول، أو الشيء المقتول، يقول الجوهري:" اجْفاظَّتِ الجيفةُ اجْفيظاظاً: انتفختْ"(١)، وفي القاموس المحيط، يقول الفيروز آبادي:"الجفيظ: المقتول المنتفخ، والجفظ: الملء، وقلس السفينة،واجفاظت الجيفة واجفأظت، كاحمار واطمأن: انتفخت"(٢).

ويتبين من هذا أنَّ (اجْفاظَّتِ) بالجيم هي الصيغة الصحيحة التي توافق دلالة الانتفاخ في الجيف، وتجد أصلها في الجذر الصحيح(ج ف ظ)، بينما(احْفاظَّتِ)بالحاء تصحيف للكلمة وإخراجها عن معناها.

ومن ثم فإنَّ هذا المثال يُبرز جليًا دقة علماء البصرة وحرصهم على تصفية اللغة من التصحيف والتحريف، وإذ نبَّه الأزهري إلى هذا التصحيف ، فقد صار على طريقة البصريين في التحقيق اللغوي، والتمحيص والنقد، معتمدًا على الروايات والنسخ الموثوقة، ورد الألفاظ إلى أصولها اللغوية.

تعقيب:

تكشف الأمثلة في هذا المبحث عن عمق الوعي اللغوي الذي تمتع به الأزهري ومنهجه في نقد الرواية، إذ لم يكن يقف عند ظاهر الألفاظ، بل كان يفحصها من حيث أصالتها اللغوية، وصحة نسبتها إلى من تُروى عنهم، ففي مثال(الاحتزال، الاحتزاك)، لم يكتف الأزهري بتصحيح المبنى، بل رجع إلى الجذر الاشتقاقي وتحري الدلالة، مستندًا إلى توثيق منقول عن أعلام البصريين.

---

(١)الصحاح (ج ف ظ) ج٣ ص ١١٧١.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت٨١٧هـ) ص٦٩٤، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

وفي(احْفَاظَّت- اجْفَاظَّت)عوَّل الأزهري على الشواهد اللغوية الموثوقة، كرواية الفراء، وخط أبي الهيثم؛ ليكشف التصحيف من خلال اختلاف الجذرين دلاليًا، ويُعضد رأيه باضطراب الليث نفسه في إدراج الكلمة ضمن مادتين مختلفتين، وهو ما يعكس تردده في ضبطها.

وتدل هذه النماذج على أنَّ التصحيف في معجم تهذيب اللغة، كان يُكشَف عبر منهج يقوم على المقارنة، والرواية، والتحقيق، والرجوع إلى الأصول، وبهذا يُسهم الأزهري في ترسيخ معايير الضبط اللغوي.

الفصل الثاني

المرويات الصرفية عن علماء البصرة في تهذيب اللغة

المبحث الأول

أبنية الأفعال بين التجرد والزيادة عند البصريين

أولا: فعل ، تفعل:

١-(زَحَر – تزحر):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن الليث قوله:" زَحَرَ يَزْحَرُ زَحِيراً، وَهُوَ إِخْرَاج النَّفَس بأَنِينٍ عِنْد عمل أَو شدَّة، وَكَذَلِكَ التَّزَحّر، وَيُقَال لِلْمَرْأَة إِذا ولدت ولدا زَحَرَتْ بِهِ وتَزَحَّرَت عَنْهُ"(١).

يُفهم من رواية الأزهري عن الليث أنَّ الفعلين (زَحَرَ) و(تزَحَّر) يشتركان في المعنى، إذ يُعبّران عن إخْرَاج النَّفَس مصحوبًا بأَنِينٍ عِنْد وقوع مشقة أَو شدَّة.

هذا وقد رُوي (زحر) و(تزحر) بمعنى واحد عند بعض اللغويين، كالجوهري، حيث قال في الصحاح:" الزحير: التنفس بشدة، يقال: زَحَرَتِ المرأةُ عند الوِلادة تَزْحَرُ وتَزْحِر"(٢).

وجاء في تاج العروس أيضًا:"زَحَرَ، (كجَعَلَ وضَرَبَ) يَزْحَرُ ويَزْحِر، زَحِيراً، كالتزَحُّر والتَّزْحِيرِ، ويُقَال: زَحَرَت بِهِ أُمُّه، وتَزَحَّرَت عَنهُ، إِذَا وَلَدَتْه"(٣).

---

(١) تهذيب اللغة (ز ح ر) ج٤ ص٢٠٧.
(٢) الصحاح (ز ح ر) ج٢ ص٦٨٨.
(٣) تاج العروس (ز ح ر) ج١١ ص٤١٣.

من خلال هذه النصوص اللغوية يتبين أن كلتا الصيغتين تستخدمان للدلالة على المعنى ذاته، وهو إِخْرَاج النَّفَس بأَنِينٍ عِنْد عمل أَو شدَّة، ولا فرق دلاليًا بين الفعل المجرد(زحر) والمزيد بالتضعيف (تَزَحَّر) في هذا السياق، ويُلاحظ أنَّ الأزهري قد استند إلى رأي الليث- أحد أعلام مدرسة البصرة- مما يُبرز حرصه على توثيق المعاني من مصادر لغوية موثوقة.

٢-(زَحَنَ - تَزَحَّن):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن الليث أنَّ (زحن) و(تزحن)، بمعنى واحد، حيث قال:" زَحَنَ الرَّجُلُ يَزْحَنُ زَحْناً وَكَذَلِكَ يَتَزَحَّنُ تَزَحُّناً، وَهُوَ بُطؤه عَن أَمْرِه وَعَمله"(١)، فالفعلان مترادفان من حيث الدلالة، وكلاهما يُعبران عن الإبطاء والتباطؤ في الفعل.

وهذا ما ذهب إليه بعض اللغويين، فقد ذكرالجوهري في الصحاح أنَّ :"زَحَنَ يزحن زَحْناً: أبطأ، وتَزَحَّنَ مثله"(٢)، ثم أضاف:"ويقال: تَزَحَّنَ على الشئ، إذا فعله مع كراهية له"(٣)، مما يدل على أنَّ هذا البطء قد يكون ناتجًا عن عدم الرغبة أو النفور من الفعل.

وقد ذكر ابن فارس أن:"الزَّاءُ وَالْحَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِبْطَاءِ"(٤)، ثم ذكر أن (زحن، وتزحن) بمعنى واحد، فقال:"تَقُولُ: زَحَنَ يَزْحَنُ زَحْناً، وَكَذَلِكَ التَّزَحُّن"(٥).

يتضح من خلال هذه النصوص أن الفعلين (زَحَنَ) و(تَزَحَّن) مترادفان من حيث الدلالة، إذ يُعبران عن التباطؤ أو التأخر، وقد جاءت معظم المعاجم

(١) تهذيب اللغة (ز ح ن) ج٤ ص٢١٣.
(٢) الصحاح (ز ح ن) ج٥ ص٢١٣٠.
(٣)الصحاح (ز ح ن) ج٥ ص٢١٣٠.
(٤) مقاييس اللغة (ز ح ن) ج٣ ص٤٩.
(٥) السابق ذاته.

على هذا المعنى، كما يُظهر النقل الدقيق الذي قام به الأزهري أثر علماء البصرة في تحديد المعاني المعجمية وضبطها ضمن أصول لغوية واضحة.

ثانيا: (أفْعَل- افتعل):

(أحْلَطَ – احْتَلَط):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي عُبَيد عَن الأصمعيّ قوله:" أَحْرَضَ وَأَحْلَطَ اجْتَهدَ، وَمِنْه قيل: احْتَلَطَ فُلانٌ... قَال أَبُو عُبَيد:أَحْلَطَ: اجْتَهَدَ وحَلَفَ وَقَالَ: لَعلَّ الاحْتِلاطَ مِنْهُ"(١).

يُفيد هذا النص أنَّ الفعل(أَحْلَطَ) يدل على الاجتهاد، وقد فسره الأزهري – عبر رواية الأصمعي- بأنه بمعنى اجتهد، ثم اشتق منه الفعل المزيد (احتلط) بصيغة الافتعال، أي أنَّ الافتعال جاء من مادة (أحلط).

وقد أوضح الخليل أنَّ أصل المادة يدل على الشدة والضيق والاجتهاد في ظرف صعب، وهو ما يتفق مع ما أورده الأزهري، فقال:" حَلَطَ فلان إذا نَزَل بحال مَهْلكة، والاحتِلاط: الاجتِهادُ في مَحْكٍ ولَجاجة"(٢).

أما ابن دريد في جمهرة اللغة، فقد ذهب إلى أنَّ الصيغتين تدلان على الجد والاجتهاد، فقال:" الحلط من قَوْلهم: أحلط الرجل فِي الْأَمر إِذا جد فِيهِ يحلط إحلاطا واحتلط احتلاطا إِذا جد فِيهِ بِسُرْعَة "(٣).

وفي القاموس المحيط، ذكر الفيروز آبادي أنَّ أحلط واحتلط يشتركان في الدلالة على الحلف والغضب والسرعة، فقال:" حلط وأحلط واحتلط: حلف، ولج، وغضب، وأسرع في الأمر، كحلط، بالكسر فيهما"(٤).

---

(١) تهذيب اللغة (ح ل ط) ج٤ ص ٢٢٤.
(٢) العين (ح ل ط) ج٣ ص ١٧١.
(٣) جمهرة اللغة (ح ل ط) ج١ ص ٥٥٠.
(٤) القاموس المحيط ص ٦٦٣.

من خلال ما سبق يتضح أنَّ (أَحْلَطَ) و(احتلط) يدلان على معانٍ متقاربة ، بل متحدة أحياناً، كما في نص الأزهري نقلا عن أبي عُبَيد عَن الأصمعيّ، حيث فُسر (أحلط) بأنه اجتهد، وأخذ منه احتلط بصيغة الافتعال، للدلالة على المبالغة في الاجتهاد، وهو ما أقره الخليل وابن دريد والفيروز آبادي، مما يعكس دقة منهج علماء البصرة في ربط الجذر بالصيغة.

ثالثا: (فَعَلَ – انْفَعَل):

١-(حَطَمَ-انْحَطَم):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن اللَّيْث: "الحَطْمُ: كَسْرُك الشيءَ اليَابِسَ كالعَظْم ونَحْوه، حَطَمْتُه فانْحَطَم"(١).

يُفيد هذا النص أنَّ الفعل (انْحَطَم) مطاوع للفعل(حَطَم)، وهذا ما ذكر في كتب اللغة، حيث جاء "وانفعل لا يكون إلا مطاوع فعل، كقولك كسرته فانكسر، وحطمته فانحطم"(٢)، مما يدل على أنَّ (فعل) و(انفعل) يشتركان في المعنى مع اختلاف الصيغة.

وقد رُوي (حَطَمْ) و(انْحَطَم) بمعنى واحد عند بعض اللغويين، منهم الجوهري، حيث قال في معجمه:"حَطَمْتُهُ حَطْماً، أي كسرته فانْحَطَمَ وتَحَطَّمَ، والتَحْطيمُ: التكسير "(٣)، كذا نُقل عن ابن سيده(٤) والزمخشري(٥)، وزاد

(١) تهذيب اللغة (ح ط م) ج٤ ص ٢٣١.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تح: علي بو ملحم، ص ٣٧٣، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

(٣) الصحاح (ح ط م) ج٥ ص ١٩٠٠.

(٤) المحكم (ح ط م) ج٣ ص ٢٤٨.

(٥) أساس البلاغة (ح ط م) ج١ ص ١٩٧.

الفيومي:" حَطِمَ الشَّيْءُ حَطَمًا مِنْ بَابِ تَعِبَ فَهُوَ حَطِمٌ إِذَا تَكَسَّرَ، وَيُقَالُ لِلدَّابَّةِ إِذَا أَسَنَّتْ حَطِمٌ، وَيَتَعَدَّى بِالْحَرَكَةِ فَيُقَالُ: حَطَمْتُهُ حَطْمًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَانْحَطَمَ"(١).

وقد ذكر المعجم الوسيط الوظيفة الصرفية لـــ (انحطم) باعتباره مطاوعًا لـــ(حطم)، فقيل في ذلك:"(انحطم) مطاوع حطمه والناس عليه تزاحموا"(٢).

يتضح من هذا المثال أنّ العلاقة بين الصيغتين (حطم) و(انحطم) علاقة مطاوعة، وأنَّ هذا الاستخدام تؤيده أغلب المصادر المعجمية والنحوية، كما يظهر جليًا أثر علماء البصرة في تحليل هذه الصيغ وتقعيد استخدامها، مما يُعدُّ شاهدًا على دقة علماء البصرة.

تعقيب:

من خلال الأمثلة المدروسة في هذا المبحث بيَّن الأزهري بدقة – نقلًا عن الليث وأبي عبيد والأصمعي – أنَّ الأفعال (زَحَرَ– تَزَحَرَ)و(زَحَنَ– تَزَحَّن)، و(أخلط– اختلَط) تشترك في معنى واحد رغم اختلاف البنية، مما يدل على أنَّ الزيادة في المبنى لم تُؤد بالضرورة إلى تغيير جوهري في المعنى، بل جاءت في بعض المواضع للمبالغة أو التوكيد.

ويُلاحظ من تعامل الأزهري مع هذه الأفعال مدى دقته في النقل والتحقيق، إذ لم يكتف بإيراد الرواية، بل عرضها مع توجيه دلالي دقيق، مقرونًا بشواهد من مصادر بصرية موثوقة كالأصمعي والليث وأبي عبيد، وقد تجلَّى منهج علماء البصرة في التحليل الصرفي الدقيق والتحقق من الرواية، وهو ما أورده الأزهري في تهذيبه، فجمع بين الأمانة العلمية والتحقيق الدقيق، مما جعل مؤلفه من أبرز مصادر الاستشهاد اللغوي الموثوق.

---

(١) المصباح المنير (ح ط م) ج١ ص ١٤١.

(٢) المعجم الوسيط (ح ط م) ج١ ص ١٨٣.

المبحث الثاني

الجموع عند البصرين

١-(الصحراء- الصَّحَارَى- الصَّحَارِي):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن اللَّيْث، قوله :" الصَّحرَاء: الفَضَاءُ الْوَاسِع وأَصْحَرَ القومُ إِذا بَرَزُوا إِلَى فَضَاءٍ لَا يُوَارِيهم شيءٌ وَجَمعهَا الصَّحارَى والصَّحَارِي، ولَا يجمع على الصُّحْر لِأَنَّهُ لَيْسَ بنَعْت"(١).

يتبين من النص السابق أنَّ (الصحراء) تُطلق على المكان الواسع، وقد أورد لها الليث جمعين: (الصَّحارَى) و(الصَّحَارِي)، وكلاهما مقبول ومستعمل في كلام العرب، أمَّا (صُّحْر) فلا تُعدُّ جمعًا لأنها ليست صفة، بل اسم يدل على المكان الواسع، وهو ما فرَّق به الأزهري بين الاسم والصفة.

وهذا ما أقره بعض أئمة اللغة، فقد جاء في الصحاح أنَّ جمع صحراء هو:" الصحارى والصحراوات، وكذلك جمع كل فعلاء إذا لم تكن مؤنث أفعل، مثل عذراء، وخبراء"(٢).

وفي المصباح المنير، أيَّدَ الفيومي الجمعين (الصَّحارَى) و(الصَّحَارِي)، موضحًا أنَّ الصَّحَارِي بكسر الراء وتشديد الياء نتجت عن قلب الألفين ياءين ثم إدغامهما، ويجوز التخفيف، فيقال(صَحَارَى) على مثال (عَذَارَى)، فقال: "الصَّحْرَاءُ الْبَرِّيَّةُ وَجَمْعُهَا صَحَارِي بِكَسْرِ الرَّاءِ مُثَقَّلُ الْيَاءِ لِأَنَّكَ تُدْخِلُ أَلِفَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَاءِ وَالرَّاءِ وَتَكْسِرُ كَمَا تَكْسِرُ مَا بَعْدَ أَلِفِ الْجَمْعِ نَحْوُ مَسَاجِدَ وَدَرَاهِمَ فَتَنْقَلِبُ الْأَلِفُ الْأُولَى الَّتِي بَعْدَ الرَّاءِ يَاءً لِلْكَسْرَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَتَنْقَلِبُ أَلِفُ التَّأْنِيثِ يَاءً أَيْضًا لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا فَيَجْتَمِعُ يَاءَانِ فَتُدْغَمُ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ

(١) تهذيب اللغة (ص ح ر) ج٤ ص ١٣٨.
(٢) الصحاح (ص ح ر) ج٢ ص ٧٠٨.

مَعَ كَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا فَيُقَالُ صَحَارِ وَصَحَارَى مِثْلُ الْعَذَارِي وَالْعَذَارَى وَالْعَزَالِي وَالْعَزَالَى وَالْكَسْرُ "[١]، كذا قال الرازي[٢].

من خلال ما سبق يتبين أنَّ التنوع في الجموع يُقابله ضبط دقيق من علماء اللغة القدامي لا سيما البصريين، الذي فرقو بين الاسم والصفة في تحديد جواز بعض الجموع، مما يبرز مكانة المنهج البصري في تقعيد القواعد الصرفية وتحليل الظواهر اللغوية.

(السِّرْحان- السِّرَاح):

روى الأزهري في تهذيب اللغة عن الليث، قوله:" السِّرْحان: الذِّئْبُ ويُجْمَع على السِّرَاح، قَالَ: والسِّرْحانِ فِعْلان من سَرَح يَسرَح"[٣]، ثم عقَّب الأزهري بقوله:"قلت: وَيجمع السِّرْحان سَرَاحينَ وسَرَاحِي بِغَيْر نون، كَمَا يُقَال: ثعَالِبُ وثَعَالِي، وَأما السِّرَاحُ فِي جمع السِّرْحان فَغير مَحْفُوظ عِنْدِي، وسِرْحانٌ يُجْرَى من أَسمَاء الذِّئْب، وَمِنْه قَوْله:وغارَةُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تُفَّل"[٤].

يتبين من النص أنَّ الليث ذكر أنَّ (السِّرْحان) يُطلق على الذئب، وهو المعنى المشهور والمجمع عليه في معظم معاجم اللغة، كما أورد جمعًا له على (السِّرَاحُ)، إلا أنَّ الأزهري لم يُثبت هذا الجمع، مشيرًا إلى أنَّه غير محفوظ لديه، مما يدل على تحفظه على هذه الرواية أوعدم تحققها في مصادره أو رواياته، وقد أضاف الأزهريّ جمعين آخرين هما (سَرَاحينَ) و(سَرَاحِي)، مما يُظهر حرصه على توسيع دائرة الشواهد اللغوية .

---

(١) المصباح المنير (ص ح ر) ج١ ص٣٣٣.
(٢) مختار الصحاح (ص ح ر) ص١٧٣.
(٣) تهذيب اللغة (س ر ح) ج٤ ص ١٧٥.
(٤) السابق ذاته.

وقد يُطلق (السِّرْحان) في بعض لهجات العرب، كما في لغة هذيل على الأسد، وذلك كما قال الجوهريّ في الصحاح:"والسِرْحان: الذِئْبُ. وهُذَيل تُسمِّي الأسدَ سِرْحاناً، وفي المثل:"سَقَطَ العشاءُ به على سِرْحانٍ "(١).

وقد اختلفت المعاجم العربية وكتب اللغة في جمع (سرحان)، فيرى سيبويه أنَّ النون زائدة، وهو فعلان والجمع سراحين، فقال:" واعلم أنَّ كلّ اسم آخره ألف ونون زائدتان وعدَّة حروفه كعدَّة حروف فعلان كُسِّر للجمع كما يكسَّر سربالٌ، وفعل به ما ليس لبابه في الأصل فكما كسِّر للجمع هذا التكسير حقِّر هذا التحقير، وذلك قولك: سريحينٌ في سرحانٍ، لأنَّك تقول: سراحينٌ..."(٢)، وأيده في صيغة الجمع هذه الرازي، حيث قال:"وَ(السِّرْحَانُ) بِالْكَسْرِ الذِّئْبُ وَجَمْعُهُ (سَرَاحِينُ)"(٣)، كذا قال الفيومي (٤).

أما الخليل في العين، فقد أيَّدَ ما ذهب إليه الأزهري في الجمع على (السّراحي)، حيث قال:"قال اللَيْثُ: قُلتُ للخليل: ما السّراحي، قال: أراد الذِئاب، ولكنه حَذَف من السرحان الألف والنُّونَ فجَمَعَه على سراحي، والعَرَبُ تقول ذلك كثيرا" (٥).

يتضح من هذا العرض أنَّ الأزهري نقل عن الليث البصري، المعروف بالدقة في رواية اللغة، وقد نسب إليه جمع (السِّرَاحُ)، إلا أنَّ الأزهري لم يُثبته، بل راجع الرواية وعلَّق عليها، وأورد شواهد إضافية من استعمالات العرب، مما يبرز منهجه القائم على الجمع بين النقل الدقيق والتوسع اللغوي.

---

(١) الصحاح (س ر ح) ج١ ص ٣٧٤.
(٢) الكتاب لسيبويه ج٣ ص٤٢١.
(٣) مختارالصحاح (س ر ح) ص ١٤٥.
(٤) المصباح المنير(س ر ح) ج١ ص ٢٧٣.
(٥) العين (ن ق ع) ج١ ص١٧٢.

٣-(الحِسْل- حِسَلة):

روى الأزهري في تهذيب عن اللَّيْث، قوله:" الحِسْلُ: وَلَدُ الضَّبِّ، ويُكْنى الضَّبُّ أَبَا حِسْل، وَقَالَ اللَّيْث: جَمْعُ الحِسْل حِسَلة"(١)، ثم أضاف الأزهري:" قلت: ويُجْمَعُ حُسُولا "(٢).

يتبين من النص السابق اقتصار الليث على صيغة جمع واحدة هي (حِسَلة)، في حين أنَّ الأزهري أضاف جمعًا آخر هو (حُسُول)، مما يُظهر حرصه على التوسع في إيراد ما استقر من استعمالات لُغوية.

ويُفهم من كلام الأزهري أن لفظ (الحِسْلُ) يُطلق على ولد الضَّبُّ عند خروجه من البيضة، ويُكنى الضَّبُّ بـــ(أَبَي الحِسْل)، وهي كُنية مشهورة وردت في أكثر من مصدر لغويّ، ومادة (ح س ل):"أَصْلٌ وَاحِدٌ قَلِيلُ الْكَلِمِ، وَهُوَ وَلَدُ الضَّبِّ "(٣).

وقد اختلفت كُتب اللغة والمعاجم في بيان صيغ جمع (الحسل)، فبعضها اقتصر عى جمعين، وذلك كما ورد في الاشتقاق:" والحسل : ولد الضبّ ، والجمع حِسَلة ، وقالوا حِسْلانٌ"(٤)، كذلك أيضاً الجوهري اقتصر على (حسول)، فقال:" يقال لفرخ الضبّ حين يخرج من بيضته حِسْلٌ، والجمع حُسولٌ "(٥).

بينما نجد ابن دريد في جمهرة اللغة قد توسع في تعداد صيغ الجمع، فقال:"وَجمع الحسل حسلان وحسلة وحسول وأحسال"(٦)، وكذلك أيضًا ابن سيده في المحكم، حيث قال:"وَالْجمع أَحْسالٌ وحِسْلانٌ وحِسَلَةٌ"(٧).

---

(١) تهذيب اللغة (ح س ل) ج٤ ص ١٧٦.
(٢) السابق ذاته.
(٣) مقاييس اللغة (ح س ل) ج٢ ص٥٧.
(٤) الاشتقاق ص ١٠٥.
(٥) الصحاح (ح س ل) ج٤ ص ١٦٦٨.
(٦) جمهرة اللغة (ح س ل) ج١ ص ٥٣٣.
(٧) المحكم (ح س ل) ج٣ ص١٨٩.

وجاء في لسان العرب:"الحِسْل: وَلَدُ الضَّبِّ، وَقِيلَ وَلَدُ الضَّبِّ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْضته، فإِذا كَبِر فَهُوَ غَيْداق، وَالْجَمْعُ أَحْسال وحِسْلان، الْكَسْرَةُ فِي حِسْل غَيْرُ الْكَسْرَةِ فِي حِسْلان، تِلْكَ وضْعِيَّة وَهَذِهِ مُجْتَلَبَة لِلْجَمْعِ، وحِسْلَة وحُسُول، هَذِهِ فِي الأَزهري"(١).

ويلحظ في هذا التنوع في الجموع أن لفظ (الحسل) من الألفاظ التي حفلت بها المعاجم القديمة، وقد نُسبت إليه أمثال وأقوال عربية تدل على تعلق العرب به.

ويلاحظ أيضًا أنَّ الأزهريّ نقل عن الليث البصري- أحد أعلام المدرسة البصرية المعروفة بدقتها في جمع اللغة من أفواه الأعراب، وقد اقتصر الليث على صيغة جمع واحدة هي (حِسْلَة)، بما ينسجم مع منهج البصريين في الاقتصاد اللغوي، بينما وسَّع الأزهري نطاق الجمع مضيفاً(حُسُول)، مما يُبرز سعيه إلى الجمع بين دقة البصريين وشمولية المصادر الأخرى.

تعقيب:

يتضح من الأمثلة المدروسة في هذا المبحث أنَّ الأزهري اتبع منهجًا دقيقًا ومميزًا في توثيق صيغ الجموع، وذلك من خلال ضبط القواعد الصرفية، والتحقق من ثبوت الرواية أوعدمها، معتمدًا في ذلك على نقله عن الليث وغيره من البصريين واللغويين.

ففي مثال(الصحراء) يظهر التزام الأزهري بضبط القواعد الصرفية من خلال استبعاده لصيغة (صُحَر)لأنها ليست صفة، بل اسم يدل على المكان الواسع.

وفي مثال (السِّرْحان) يتجلى حرصه على دقة الرواية، إذ رفض اعتماد جمع (السّراح) لعدم ثبوته، رغم وروده على لسان الليث، مشيرًا إلى أنَّه غير

(١) لسان العرب (ح س ل) ج١١ ص ١٥١.

محفوظ لديه، مما يدل على تحفظه على هذه الرواية أوعدم تحققها في مصادره أو رواياته، مكتفيًا بجمعين آخرين هما(سَرَاحينَ) و(سَرَاحِي)، مما يُظهر حرصه على توسيع دائرة الشواهد اللغوية.

أما في (الحسل)، فقد جمع بين دقة البصريين التي يمثلها الليث في اقتصاده على (حِسَلة)، وبين سعة إطلاعه على روايات متعددة أضاف بها (حسول)، ليقدم صورة أوسع للاستعمال العربي.

الخاتمـــة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله النبي العربي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أما بعد...

فبعد هذه الرحلة العلمية الماتعة مع المرويات اللغوية لعلماء البصرة في كتاب تهذيب اللغة للأزهري، خلُص البحث إلى النتائج الآتية:-

١- يُعدُّ كتاب (تهذيب اللغة) وِعاءً لغويًا مهمًا لحفظ المرويات اللغوية للبصريين، إذ نقل الأزهري روايات دقيقة عنهم متصلة بظواهر لغوية متعددة.

٢- تميَّزت مرويات البصريين بدقة السماع، والتحري في نقد الرواية، والحرص على ضبط الفروق الصوتية بين اللهجات، وهو ما اعتمده الأزهري وأثبته في معجمه.

٣- مثَّلت ظاهرة الإبدال الصوتي – في الصوامت والصوائت- محورًا بارزًا في الدراسة، وقد أظهر علماء البصرة وعيًا دقيقًا بها فأثبتوا ما صحت روايته.

٤- تميَّزت المدرسة البصرية بتوثيق الرواية وفق شروط دقيقة، والتمييز بين ما يصح وما يُعدُّ تصحيفًا، وذلك بالاعتماد على القياس الصرفي، وعلى الأكثر شيوعًا في الاستعمال.

٥- اتضح أنَّ الأزهري سلك في تصويب التصحيفات وتحقيق الألفاظ مسلكًا علميًا رصينًا، إذ جمع بين الرواية الموثوقة، والاستدلال الاشتقاقي، والمقارنة بين الدلالات، مما أضفى على معجمه طابع التحقيق والانضباط.

٦- أظهرت الدراسة الصرفية اهتمام البصريين بالقياس الصرفي في ضبط الصيغ، وقد التزم الأزهري هذا المنهج بدقة، فوثَّق الصيغ الصرفية المعتبرة واستبعد غير الموثوق منها، مع توسيع دائرة الشاهد.

٧- جمع الأزهري بين دقة البصريين وسعة إطلاعه على الروايات، فقدم صورة شاملة لصيغ الجموع في الاستعمال العربي، مما يرسخ معايير الضبط اللغوي، وجعل كتابه من أبرز مصادر الاستشهاد الموثوق في التراث اللغوي.

ثبت المصادر والمراجع

- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان،١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥،- أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

- البلغة إلى أصول اللغة، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) ص ١٦٩، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت.

- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي،،تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت ، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ.

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

- دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، ط ١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.

- الشافية في علم التصريف، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـ)، تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)،تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة / مصر – ط٣.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تح: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، ط ٢، ١٤١٣هـ.

- طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، تح: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- عرَّام بن الإصبع السَّلَمِيّ أخباره ومروياته اللغوية، عبد العزيز ياسين، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (٥٥)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- علم الصوتيات، عبد العزيز علام، عبدالله ربيع محمود، مكتبة الرشيد،- الرياض_، ط١٤٣٠،٣هـ -٢٠٠٩م.
- علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات، إبراهيم محمد أبو سكين، ط٢.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – بيروت – صيدا ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

- المدارس النحوية، د شوقي ضيف ، ط٧ ، دار المعارف.

- مدرسة البصرة النحوية ، نشأتها وتطورها، عبدالرحمن السيد، ط١، دار المعارف.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، مكتبة الشباب.

- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

- مقدمة في علم أصوات العربية، عبدالفتاح عبد العليم البركاوي، ط ٣، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤م.

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر).

-المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تح: علي بو ملحم، ص ٣٧٣، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

-الممتع الكبير في التصريف،علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

- النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، رسالة ماجستير للباحث حمدي أبو الفتاح السيد بدران، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ) ، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط ١، ١٩٧١م.

-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

References

- *Ather Al-Qiraat Al-Qurania fi As-Sinaa Al-Moagamia Taj Al-Arous Nomozag*, Abd Ar-Razak bin Hammouda Al-Qadousi, Dissertation under the supervision of Prof. Dr. Rajab Abdul Jawad Ibrahim - Department of Arabic Language - Faculty of Arts - Helwan University, 1431AH - 2010AD.
- *Al-Aalam*, Khair Ad-Din Az-Zarkali Ad-Dimashqi, Dar Al-Ilm li Al-Malayin, 15th edition, May 2002.
- *Inbah Ar-Rowa ala Anbaa Al-Noha*, Jamal Ad-Din Abu Al-Hasan Ali bin Yousef Al-Qafti, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo, and the Cultural Books Foundation – Beirut, 1st Edition, 1406AH - 1982AD.
- *Al-Balgha ila Usul Al-Logha*, Abu Al-Tayeb Muhammad Siddiq Khan bin Hassan bin Ali Ibn Lutfallah Al-Husseini Al-Bukhari Al-Qanouji, p. 169, Suhad Hamdan Ahmed Al-Samarrai, Master Thesis from the Faculty of Education for Girls - University of Tikrit.
- *At-Tawoqif ala Mohimat At-Taarif*, Mohammed Abd Ar- Raouf Al-Menawi, Dar Al-Fikr Al-Maasir, Dar Al-Fikr - Beirut, Damascus, 1st Edition, 1410AH.

فهرس الموضوعات

م	الموضوعات
١	**المقدمة**
٢	**التمهيد**
	أولا: مدرسة البصرة وأعلامها ومنهجها
٣	ثانيًا: الأزهري ومعجمه التهذيب
٤	**الفصل الأول: المرويات الصوتية عن علماء البصرة في تهذيب اللغة**
٥	المبحث الأول: الإبدال بين الصوامت عند البصريين
٦	المبحث الثاني: الإبدال بين الصوائت عند البصرين
٧	المبحث الثالث: التصحيف عند البصريين
٨	**الفصل الثاني: المرويات الصرفية عن علماء البصرة في تهذيب اللغة**
٩	المبحث الأول: أبنية الأفعال بين التجرد والزيادة عند البصريين.
١٠	المبحث الثاني: الجموع عند البصرين.
١١	**الخاتمة**